جامعة زيان عاشور الجلفة
كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية
قسم التاريخ وعلم الآثار

المؤرخون الجزائريون في مواجهة كتابات المدرسة الفرنسية

أحمد توفيق المدني – أنموذجا–

مذكرة مقدمة ضمن متطلبات نيل شهادة الماستر في تاريخ المقاومة

من إعداد الطالبين: **تحت إشراف الدكتور:**

- **نعوم عمران** **بن سالم أحمد**
- **صيد الحاج**

السنة الجامعية

2022-2021 / 1443-1442

المقدمـــة:

أدرك الفرنسيون أهمية التاريخ في بناء الهوية لأي شعب أو امة و بذلك أولوا اهتماما بتاريخ الجزائر من بداية العصـــور القديمة إلى غاية الفترة الحديثة و المعاصـــرة و هم على دراية تامة بأسباب هذا الاهتمام المتزايد و انعكاساته المستقبلية على المجتمع الجزائري لذلك أطلقوا العنـان لأقلامهم تتفنن في الكتـابـة عن تـاريخ الجزائر بكـل فتراتـه حتى تكون هـذه الكتابات مســـتقبلا هي المرجعية التي يعتمد عليها أي باحث جزائري و لكن ظفر العديد من المؤرخين الذين كتبوا عن تاريخ الجزائر و ســـجلوا الوقائع و الحوادث كما هي في الواقع و كذلك حاولوا الرد على بعض الكتابات الأجنبية و خاصة منها الفرنسية.

أهميتـــه:

يكتســـب التاريخ أهمية كبيرة في حياة الأمم موضـــوعا يدرس المؤرخون الجزائريون وكتاباتهم في مواجهة ادعاءات المدرســـة الفرنســـية من 1830-1962 فأخذنا نموذج احمد توفيق المدني الذي دافع عن تاريخ الجزائر.

دوافع وأسباب اختيار الموضوع:

الأمر الذي جعلنا نختار هذا الموضـوع لما له من أهمية فحاولنا تسـليطا الضـوء على هذه الفترة من التاريخ الجزائري.

بالدرجة الأولى نحن كطلبة متخصـصـين في دراســة التاريخ علينا معرفة تاريخنا من مصادره الحقيقة دون تصريف او تزييف.

معرفة الجهود الكبيرة إلى بذلها المؤرخون الجزائريون في كتابة التاريخ الجزائري.

الإشكالية:

تعددت الكتابات الفرنسية عن تاريخ الجزائر، هذا ما كان له الأثر السلبي على تاريخنا، فوجب علينا خلق كتابات محلية موضـوعية لمنافسـتها في السـاحة الأدبية والتاريخية منطلقة من وحي الضـــمير والانتماء، ولأن الجزائر ولادة للنخب فقد برزت عديد الأقلام التي حملت لواء هذا الجهاد، على غرار أحمد توفيق المدني، فهل وفقت المدرســـة الجزائرية في حرب الأقلام والصحف؟

ويندرج ضمن الإشكالية العامة مجموعة من التساؤلات الفرعية أبرزها:

- كيف بدا احمد توفيق المدني يهتم بالتاريخ؟ لماذا اهتم به؟ كيف دافع عن تاريخ الجزائر؟

- كيف رد المؤرخون الجزائريون عن كتابات المدرسة الفرنسية؟
- لماذا طرحت المدرسة الفرنسية تلك الادعاءات والمزاعم؟
- ما هي الأسباب التي جعلت المؤرخين الفرنسيين يهتمون بالكتابة التاريخية الجزائرية؟
- كيف حاول الاستعمار الفرنسي القضاء على الهوية الوطنية الجزائرية؟

المناهج المتبعة:

اعتمدنا على المنهج التاريخ الوصفي المناسب للدراسة لأننا في الفصل الأول يذكرنا جرائم فرنسا وما فعلته من تزييف وتحريف فكان المنهج التاريخي هو الأنسب اما الفصل الثاني والثالث فذكرنا حياة احمد توفيق المدني ثم دوره في الكتابة التاريخية فكان عبارة عن وصف لذلك كان المنهج الوصفي المناسب.

وصف المصادر والمراجع:

اعتمدنا على مجوعة من المصادر والمراجع ولعل من أهمها: سعد الله ابو القاسم وقناش محمد وبوضرساية بوعزة وسعيدوني ناصرالدين.

الصعوبات:

ولعل من أبرز الصعوبات التي واجهتنا خلال فترة البحث من خلال معالجتي لهذا البحث واجهتني صعوبات وهي تقريبا ككل الصعوبات التي يتعرض لها أي باحث والتي أذكر منها:

- التضارب في المعلومات في المصادر والمراجع وتداخل الأحداث والاختلاف في التواريخ والإحصاءات فيما بينها وصعوبة تحديد الروايات الحقيقية وهذا ما قد يجعلني أقوم بنقل معلومات غير دقيقة.
- صعوبة الحصول على المصادر والمراجع بسبب الظروف التي مرت بها البلاد من خلال تشديد إجراءات الدخول إلى المكتبات والجامعات (الإجراءات الوقائية من فيروس كوفيد 19).
- ظروف العمل وصعوبة الموافقة بين الدراسة والتدريس، خاصة مع تدريس الأقسام النهائية.

تحليل هيكل الموضوع:

قسمنا المذكرة إلى ثلاثة فصول يندرج تحت كل فصل ثلاثة مباحث والفصل عبارة عن فصل تمهيدي للموضوع أما الفصل الثاني فجاء نبذة عن حياة المؤرخ احمد توفيق

المدني ينقســـم إلى ثلاثة مباحث فأول تناولنا فيه مولده ونشـــأته وتعليمه أما المبحث الثاني فكان نشاطه السياسي والفكري في تونس والجزائر اما الثالث فأدرجنا فيه أهم مؤلفاته.

وختمنا مذكرتنا بالفصـل الثالث الذي يندرج تحت عنوان دور احمد توفيق المدني في الدفاع عن الهوية والمبحث الأول كان قضـية جهاد المسـلمين صـد المسـحيين والثاني كان دفاع احمد توفيق عن عروبة الجزائر أما المبحث الثالث فكان محاولات احمد توفيق بعث الهوية الوطنية وبهذا نكون قد تحصلنا الموضوع.

الإهـــــداء

قال تعالى: (وقضى ربك ألا تعبدوا إلا إياه وبالوالدين إحسانا)

إلى منبع الحب والحنان، إلى من دعواتها غطتني ومهدت طريقي أينما حللت

فكانت نبراس حياتي، إلى رمز الأمان وقرة العين أمي الحبيبة.

إلى الذي جعلني أقف على قدمي وساعدني في الوصول إلى مبتغاي،

وألبسني ثوب الفرسان لأمتطي جواد الحياة أبي رحمه الله.

إلى كل معلم وأستاذ علمني ولو حرفا طيلة مساري الدراسي

إلى من قاسموني حلو الحياة ومرها إخوتي وأخواتي.

إلى من تطلبهم عيني وهم في سوادها ويتشاقهم قلبي وهم بين أضلعي أصدقائي معاوية بوفاتح وبن سالم سويسي.

إلى كل من لم يكتبهم قلمي واسمهم مرسوم في قلبي.

الشكر

الشكر موصول لله تعالى أولا وآخرا ... فبفضله تتم الصالحات.

ومما يقتضيه وفاء الطالب كلمة حق عن ثناء صادق، نقولها في فضل من ليس لنا في جزاء إحسانهم إلا الشكر والعرفان بالجميل، ويأتي في مقدمة من أعني الدكتور **دركوش أحمد** والدكتور **بن سالم أحمد**، مشرفا لم يبخل عليا بغزير علمه وثاقب بصيرته وصادق نصحه وتوجيهه

ومن الوفاء أن أسجل شكري وعرفاني لجميع الأساتذة الأفاضل.

❖ الفصل الأول: جهود الاستعمار في القضاء على الهوية والتاريخ

- العنصر الأول: اهتمام بعض المؤرخين الفرنسيين بالكتابة الجزائرية
- العنصر الثاني: رد بعض المؤرخين الجزائريين على الكتابات الفرنسية
- العنصر الثالث: الاستعمار الفرنسي ومحاولة القضاء على الهوية الوطنية.

- **الفصل الأول: جهود الاستعمار في القضاء على الهوية والتاريخ**

رغم تنوع الكتابات التاريخية الفرنسية الخاصة بتاريخ الجزائر في فترة الاحتلال و الثورة الجزائرية في شكل أرشيفات حكومية و مقالات صحفية و تقارير و مذكرات سياسية و عسكرية ان متفحصها يجد أنها أرخت تاريخ الفرنسيين في الجزائر و بذلك أهملت الجانب الجزائري هو الطرف الأساسي في تلك الثنائية التصادمية التي ميزت التاريخ الجزائري منذ أن وصلت أقدام الفرنسيين ارض الجزائر عام 1830 زيادة على ما ميز الدراسات من خلال إصرار أصحابها على ترديد أطروحات المدرسة الفرنسية الاستعمارية تبيض جرائم الاستعمار الفرنسي و أعمال الإبادة و الدمار التي مارستها جنرالات و سياسة فرنسا في الجزائر و بذلك باقتفاء هذه الدراسات للنزاهة و الموضوعية العلمية إلا أن أهميتها في عملية كتابة تاريخيا الوطني ،إلى جانب احتواءها على معلومات و أحداث و تفاسير و تحاليل متنوعة على صلة بالحدث التاريخي .

❖ **العنصر الأول: اهتمام بعض المؤرخين الفرنسيين بالكتابة التاريخية**

كانت هناك عدة دوافع الاهتمام المؤرخين الفرنسيين بتاريخ الجزائر و أهمها كونهم تغلبوا على الجزائريين بالقوة و كونهم شعبا متحضرا حكموا شعبا متخلفا و كونهم مسحيين قبضوا على زمام شعب مسلم،و هذه المعطيات متفرقة و متجمعة و لعل تلك المعطيات هي التي تتحكم في الكتابات الفرنسية عن الجزائريين في اليوم و هناك أيضا دوافع أخرى منها الرغبة في التعرف على شعب وقع قبضة الحضارة الأوروبية كانت هذه الحضارة تحمل معها إلى الجزائر كل أدوات الغزو الفكري فقد جاءت بالمطبعة و الصحيفة المستشرقين الذين يدعون معرفة الإسلام و تاريخه دوافع السيطرة و الاحتلال،و لا يمكن أن يتحقق ذلك إما بجمع الآثار المكتوبة و غير المكتوبة و تمحيصها و تقسيمها واستخلاص النتائج منها دافع هو الفضول العلمي فقد احتلت الجزائر في وقت كان العقل الأوروبي جامحا يتطفل على الميادين المعرفة[1]

(1)- سعد الله أبو القاسم:تاريخ الجزائر الثقافي 1830-1954 ج6 ط 1.دار العرب الإسلامي:الجزائر 1998.ص379

في بداية الاحتلال كان جل الكتاب بطبيعة الحال من الضـــباط المثقفين و المبشرين و الصحفيين ،و خاصة منهم المترجمون العسكريون و هم الذين اهتموا بكتابة تاريخ الجزائر لان كانت لهم علاقات إدارية مع السكان فسجل بعضهم انطباعاتهم و مذكراتهم و حددوا تقارير رسـمية كثيرة مدونين بحماس شـديد كل ما وقع تحت أيديهم من مصادر مكتوبة و روايات شفوية و اثأر قديمة ،قد حصلوا عليها بمختلف الطرق و الوسـائل أما الإغراء أو بالقوة و قد شـجعتهم وزارة الحربية الفرنسـية على هذه الأعمال بصفة خاصة على دراسة التاريخ و الأعمار و الفنون و العلوم الطبيعية[2] .

حيث يطلق ســـتيفان غزال على هذا العهدة 1830-1880 عهدا المؤرخين العسكريين اسم المدرسة الجزائرية القديمة ،في كتابة التاريخ ،ذلك إن الذين تولوا كتابة تاريخ الجزائري الاقتصادي والسياسي والإداري خلال هذا العهد وهو كتاب عسكريون بالمهنة والترجمة عسكريون وقد ظلت الادراة الفرنسية في الجزائر عسكرية من 1830 الى 1871[3] ويشـمل هذا النوع من الكتابات كل من أرنو ، وفيرو ، ورين ، اوربان ، كلوزال ، ودي بري ، وفيالا، دي جوبير، روبان ،وكات ، دوني، دوما روب،كاريت ،جانيتي دوبوس وغيرهم وقد نشرت اغلب أعمال هؤلاء الكتاب العسكريين في النشريات الرسمية التي كانت تصدرها الإدارة الفرنسية في الجزائر[4].

والفترة الثانية يطلق عليها عهد المؤرخين الاختصاصيين وتبدأ من سنة 1880-1954 وتضـم في اغلبها علماء مختصـين وأسـاتذة جامعيين ،تميز إنتاجهم التاريخي بالميل نحو التخصـص والسـعي الجاد لجمع المادة التاريخية ومحاولة اسـتخدام تقنيات البحث في معالجة المعلومات التي اخذ وها عن الكتاب السـابقين لهم وقد سـاعدتهم على ذلك الوســائل المتوفرة في مجالات ومكتبات ،معاهد العليا وهؤلاء الكتاب نذكر على سبيل المثال مربي ، مصون ،واسكر [5]

---

2)- مجموعة باحثين صـالح بن قربة، تاريخ الجزائر في العصـر الوسـيط من خلال المصـادر، منشـورات المتحف الوطني للمجاهد الجزائر، 2007 ص 302

3)- سعد الله ، ابو القاسم ، المرجع السابق ص2،11

4)- سعيدوني ناصر الدين ، ورقات جزائرية ط1 دار الغرب الإسلامي ،2000 ص10

5)- سعيدوني ناصر الدين المرجع نفسه ص38

كما عالج الفرنسيون موضوعات مختلفة من الفن إلى الإدارة ومن الشعر إلى التاريخ ومن العلوم الى التجارة ،فيقول (ريشال تيار الذي عالج موضوع الجزائر في الكتابات الفرنسية إن كتب الانطباعات كانت المفاهيم يعني بذلك الكتب التي تناول سكان وأنماط حياتهم وملابسهم وعاداتهم وأخلاقهم والإحياء السكنية ،وقد راجت بعد ذك الكتب التي تشرح لسواح طريقة الحياة في الجزائر،وهي المعروفة بكتب "الدليل" فلا احد يزور الجزائر من الفرنسيين الأوربيين دون ان يحمل في يده "دليلا " يرشده ،وقد زار كبار الكتاب والأدباء امثال **فورمنتان ،غونتيه ،فوتكور ،فلومبير ، دودييه ، بول بورد ، موباسان ، جان لوران** وغيرهم حيث جاء البعض منهم بسبب سحرها الشرقي والبعض منهم جاء على نفقة الحكومة الفرنسية ليكتب بعد ذلك عن مشاهدته ليرغب الناس في الهجرة اليها مثل الاسكندر دوما ،فيديو،الفنان بعضهم الاخر جاء للجزائر بسبب الفصول الادبي والفني ، ومن الشعراء المعاصرين للحملة الفرنسية **نذكر فيكتور هوقو لاماريتي ، فينييه** قد ظلوا صامتين عن جرائم فرنسا في الجزائرلان فظائع الحملة كانت غير معروفة للرأي العام الفرنسي ، اما الرواية والقصة وما يشبهها فقد سجل الدارسون حوالي 200 رواية او قصة نشرت في الجزائر والمجلات الى 1925 من الإنتاج الروائي ماكتبه **هوق لورو** بعنوان (رجل الساعة) يعني به الباشاغا الحاج محمد المقراني ، موضوع الرواية هو 1871 ، وهي رواية تسخر من رجال الدين الجزائريين ومن الثوار .[1]

فرغم تنوع الكتابات الفرنسية خاصة التي تتعلق بتاريخ الجزائر معظمها انطلق من تزيف الحقائق التاريخية وتبرير جرائم الاستعمار في الجزائر لكن بعض الكتابات احتوت على معلومات وأحداث يمكن الاعتماد عليها لدراسة تاريخ الجزائر خلال فترة الاحتلال حيث كانت بعض الدراسات تخدم الجزائر حيث اعتنى بعض المؤرخين الفرنسيين بتاريخ الجزائر حيث نشروا العديد من الكتب مثلا(أصول حرب الجزائر(ازون) وآخرين ، و(حرب الجرائد) للصحافي (ايف كوديار) تاريخ حرب الجزائر الأستاذ بيرنام كوز، افيلن ليفير[2]

---

(1)– سعد الله ابو القاسم : المرجع السابق ص 381 ، 384، 385ث

(2) – الشيخ اوعمران : قضايا في الثقافة والتاريخ ، ط3 ،منشورات ثالثة، الجزائر 2007 ، ص 173 .

بعـض المـزاعم والادعـاءات المدرسة الفرنسية:

وكان لابد للاســتعمار من جهة أخرى في مرحلة معينة من مراحل الاحتلال من خلق إيديولوجية تبرر وجوده ويستند إليها في استمرار احتلاه للبلد وكان العمل في هذا الاتجاه يمضـي نحو اتجاهين متعاكسين، الاتجاه الأول هو نسج أساطير تكون بمثابة مبررات تعطيه نوعا من الشـــرعية وتعطي له الحق في اعمار الأرض والاتجاه الثاني يتمثل في العمل على نفي وجود الأخر" المســتعمر" وطمس تاريخه وتشــويهه عندما يكون طمسه امرأ غير ممكن.

فقد اشـترك في هذه المهمة مؤرخون وباحثون في الآثار ومسـتشـرقون وعلماء الأجناس ولغويون وأدباء وبالطبع اشترك في هذه المهمة عسكريون ورجال دين وتحولت الجزائر بذلك إلى حقل تجارب وميدان واســـع للبحث في مختلف الميادين والواقع أن إيديولوجية الاسـتعمار مبنية على الاتجاهين المشـار إليهما ، قد بدأت تتشـكل كغيرها من المخططات الاستعمارية من الأيام الأولى للاحتلال فقد كان المستعمرون يعتبرون ما فقدوه من أرزاق و ممتلكات و كان العقيد كافيناك من اوائل من اهتموا بأســـطورة الجزائرية الرومانية،التي أصبحت تشكل إحدى مبررات المستعمرين من احتلال الأرض و إحدى الركائز التي تبنى عليها ايديولوجيتهم و كان العقيد " كافيناك" خبيرا في الآثار التي بان الأوروبيين لهم حقوق قديمة في امتلاك الجزائر[1].

شكلت ادعاءات فرنسا الإقليمية و المتمثلة في المطالبة بالشريط الساحلي يمتد من رأس الوردة شـرقي عنابة إلى الحدود التونسـية و بعمق عشـرة فراسـخ (حوالي 40 كلم) داخل الأرض، عنصـر قلق مسـتمر العلاقات بين البلدين خاصـة 1820 عندما أصـبح احد العوامل الذي كان يغذي تحرشـات فرنسـا و اسـتفزازتها ليصـل بها الإعلان القطيعة مع الجزائر حيث تدرجه الادعاءات الإقليمية لفرنســـا من حق الاســـتغلال الامتيازات الإفريقية و بصفة أبدية الذي طرحه دوغال لأول مرة عند نهاية سنة 1816 أثناء المفاوضـات الاسـترداد حق اسـتغلالها ليتطور فيها بعد ذلك إلى حق الملكية لجزء من الأراضي الجزائرية فالحجة الرئيسية التي يرتكز عليها القنصل لتبرير هذا الادعـــاء

(1): الساعدي عبد جاسم الإبعاد التاريخية و الثقافية في الأزمة الجزائرية(ندوة لندن 1999)المؤسسة الوطنية للفنون و المطبعة ،وحدة الرغاية الجزائر 2004ص69-70

هي كون حق الاستغلال الالتزام حصل عليها الفرنسيون بمقتضى السعادة المبرمجة بين هنري الرابع ملك فرنسا والسلطان العثماني احمد الرابع الذي هو سيد هذه البلاد في عام 1604 وان هذا الحق هو أبدى لان الامتيازات التي تمنحها الدولة العثمانية ليست محدودة في الزمن.

تطور هدا الادعاء ليتحول إلى حق ملكية الالتزام عندما طرحت الإدارة الجزائرية موضوع إعادة النظر في الاتفاق الذي ابرمه علي خوجة مع فرنسا في شهر أكتوبر من عام 1817 حول هذه المسألة لقد تردد في ذلك الوقت أن السلطات كانت تفكر في صنع الامتيازات لباي قسنطينة الذي يكون قد ابدي استعداد لدفع مبلغ ستين ألف قرش الباني اذا ما رفضت فرنسا قبول إلغاء هذا الاتفاق الأخير كما امتدت هذه الادعاءات لتمتثل حق احتكار التجارة الخارجية في كامل تراب بايلك الشرق و من الناحية السياسية الهيمنة على ساحل إفريقيا و هو ما يعوض بالواسع الخسارة[1]

أما فيما يخص المقاومة الوطنية فقد حرص الكتاب الفرنسيون المعاصرون والمحدثون ومعظمهم من الضباط والجنود على إبعاد العنصر الوطني عن هذه المقاومة الجزائرية ورجالها وقادتها على ربطها بالأسباب الاقتصادية والاجتماعية حتى لا ينتزعها من محتواها وأهدافها الوطنية وحاولوا بالتالي ان يصلوا إلى النتائج التالية:

– ادعوا الجزائريين عنصريون متعصبون دينيا وعرقيا ولا يستطيعون أن يعايشوا مع الأجانب الأوروبيين المسيحيين ولذلك كانوا يثرون باستمرار ضدهم هو مصدر ثوارتهم المتعددة ضد الفرنسيين والدليل في اعادئهم هذا وكثرة رجال الدين الذين دائما في مقدمة الثورات ويقودونها ويدعمونها ويؤيدون زعماءها السياسيين والعسكريين.

وهي دعوة باطلة بالأدلة التاريخية القاطعة لان الجاليات الأوربية والمسيحية كنت تعيش بالجزائر قبل 1830 بقرون عديدة في امن وسلام منها الجالية الفرنسية التي تمركزت بالقالة وعنابة الجزائر العاصمة منذ تأسيس مراكز صيد المرجان الفرنسية بساحل القالة وعنابة في منتصف القرن السادس عشر، تمارس نشاطها الديني والاقتصادي بكل حرية طالما احترمت قوانين ضد الغزاة الأجانب الاستعماريين.

---

(1)–قنان جمال:العلاقات الفرنسية الجزائرية1790–1830 المؤسسة الوطنية للنشر و الإشهار الرويبة2005ص347–350

– ادعوا أن الجزائريون لا يثورون إلا عند ما يشـــتد عليهم الفقر والجوع و العرى و الخصاصة، أما عندما تتحسن أوضاعهم الاقتصادية و ينمو ثراؤهم فأنهم يخلدون إلى الهدوء و السكينة و يرضون بحكم الأجانب لهم و احتلالهم لبلادهم و منهم الفرنسيون و هذا في نظرهم طبعا أن الجزائريين لا يثورون الأمن من اجل بطونهم الجائعة وأجسادهم الجارية اما الفكرة الوطنية و الدافع الوطني فبعيد و غير ذي موضوع [1].

وهو ادعاء اســـتعماري خطير في نفس الوقت تبناه معظم من كتب عن ثورات الجزائر في القرن الماضي في الحالي امثال، لويس دين، شاتولي لوسياني هيريبون بول ازان فوانز فيرو قروملي لاباســـي ماقون قارو شـــارل بتار وغيرهم من الذين كتبوا عن الثورات في زعمهم ليست وطنية جزائرية لأنها اندلعت بسبب ادعاءات من الخارج من طرف قوى أجنبية فاتهموا المقراني الحداد ومحي الدين بن الأمير. [2]

حيث نسبت رسائل مزيفة وان كانت لحوالي عشرين باشاغا، أغا وقائد وعلى رأســـهم المقراني من ان يعبروا من جديد في جويلية 1870 عن ولائهم وإخلاصـــهم لنابليون فقد كانوا على أي حال عاجزين كل العجز عن تصوير وثيقة وتحريرها بحيث تكون الأساليب والبراهين المطلقة مطابقة دقيقة لتقاليد وعادات ديوان القنصلية الفرنسية.

مثال على ذلك، "صـــاحب الجلالة ان فرنســـا قد شـــنت الحرب على بروســـيا وســـتكونون على رأس الجيوش الفرنســـية: يرافقكم نجلكم وريث مجدكم واســـمكم فعندما علمنا بان دولة ما تجاشـــرت على ان تجليه لنفســـها غضـــبكم حتى اعتورتنا ســـورات غضـــب فجائي وعانق أرواحنا توقد تلقائي للنخوة فنحن كذلك نريد أن نحارب أعداء فرنسا الذين نرى فيهم أعداء لنا

أيمكن لنا ان نتصرف فيه هذا التصرف نحن قادة الأهالي الذين أغدقتم علينا النعم؟ ...

نحن نتوسل إليكم بان تقبلوا يا صاحب الجلالة، تبرعنا المتواضع بأموالنا وسواعدنا فإراقته دمائنا من اجل فرنسا بالنسبة لنا حق قبل أن تكون واجبا. [3]

(1)– بو عزيز يحي، ثورات الجزائر في القرنين 19–20 ج1ط2 منشـــورات المتحف الوطني للمجـاهـد الجزائر 1995ص27

(2)– بو عزيز يحي ، المرجع السابق ص 28

3) – الســاحلي محمد الشــريف، تخليص التاريخ الاســتعمار، تر محمد الشــريف بن دالي حســين، محمد هنا ، منشورات ذكرى الأربعين للاستقلال ، الجزائر 2002

فهذه القطيعة المعبرة عن السبالة عبارة عن خطاب مفخم مثير للسخرية تشتم منه رائحة الاختلاف و التزييف فان صاحب هذه القطعة يلبس "قادة الأهالي" أثواب متملقين فرنسيين غير ان طرائفه انقلبت إلى سخرية لا ذكة حيث أكد على لسان هؤلاء القادة ان الإمبراطور كان قد أغدق عليهم النعم و ذلك في فترة كان المقراني قد قدم استقالته معبرا بذلك عن استياء طبقته المتصنعة بالامتيازات هذه الطبقة التي أصبح نفوذها يتلاشى و امتيازاتها تتضاءل نتيجة لتوسيع صلاحياتها الإدارة المباشرة،خدمة الاستعمار و انه ليمكن عند الاقتضاء استساغه فرضية رين التي يحللها حسبها المسعى الذي قام به قطاعيون الذين أصبح أملهم الوحيد،ان يستعيدوا سلطتهم فحاولوا بكل وسائلهم ان يفرغوا الثروات من طباعها الوطني ،كما حاول بعض المؤرخين من يكره الصفحات البيضاء لا يتوازنون حتى في استعمال المفارقات التاريخية فينظرون الى الماضي بمنظار الحاضر و هذا ما فعله ستيفان كسال عند ما وجد نفسه مفتقرا الى المعطيات التاريخية الدقيقة و الكافية لوصف حياة البربر في القديم فلجا إلى المجتمع البربري المعروف في عصره،ليطوي الاف السنين طيا هذا و لم يجد جان لاسوس في مثل هذه الطريقة أي حرج نظرا حسب رايه لما في الحالتين من تشابه بل قد ذهب ابعد من ذلك ليقول لنا ان ستيفان كسال قد زودنا بفضل طريقته هذه بلوحة للبربر" خارج إطار أي تاريخ" و معنى ذلك انه إعطانا صورة للبربري الأبدي لم تلبث فرضية ستيفان هذه ان تحولت إلى اطروحةلا جدال فيها تقتضي باعتبار الرغم من الآلاف السنين التي تفصل بينها و التي كانت حافلة بالأحداث و التغيرات و الانقلابات السياسية و الاجتماعية و الاقتصادية[1].

أو قد كانت هناك جماعة كبيرة من المؤرخين ابتداء بغوتي وجوليان انتهاء ببارتي كأمس كبرت من شان هذه الأطروحة وتوسعت فيها انطلاقا من البربري لا يتغير مع الزمن ظل على ما هو عليه منذ أزمة ما قبل التاريخ، وبقي يعيش حياته ضمن نفس الأطر التنظيمية البسيطة، اختصارا لكافة هذه الأطروحات، كما يرى بعض المؤرخين "الدوام البربري " هو السمة الأساسية في تاريخ شمال افريقيا [2].

(1) الساحلي محمد الشريف المرجع السابق، ص20- 21

(2) الساحلي محمد الشريف، نفسه، ص 21-22.

حاول المؤرخون منذ أن وطأت أقدامهم الجزائر تشـــويه التاريخ والتزييف فســـجلوا ادعاءات وأباطيل في كل فترات وخاصـــــة ثورة أول نوفمبر 1954 عندما ادعوا ان متزعميها فلاقة وقطاع الطرق خارجون عن القانون [1].

وكذلك أن منطقة الاوراس كانت أولى مناطق لاندلاعها، فنجد لورتونو يرســـم لنا صفات الرجل الاوراسي الذي يتسم منذ القدم بكونه عدو للنظام، مستعدا للمشاركة في كل تمرد، مثل ما فعل من فعل ضـــــد الرومان [2]. وآخرون ارجعوا الثورة لأســـباب اقتصـادية واجتماعية وأعدوا مشـروع قسـنطينة الاقتصـادي ليقضـوا به على الثورة، لكن الثورة سفهت أحلامهم [3] وبرهنت لهم بان الثورة كانت على مبادئ أهدافها تحرير البلاد ونيل استقلالها.

فرغم تلك المزاعم وادعاءات المدرسـة الفرنسـية ومحاولة غرسـها في أبناء في الجزائر كانت لها أثار كبيرة في تاريخنا الجزائري إلى حد الان، بإثارة بعض الشـــكوك حول بعض القضايا فكانت كتابتهم عبارة عن ابر مسمومة تحقنها في ابناء الجزائر.

---

(1)- بوعزيز يحي ،المرجع السابق ص28

(2)- الساحلي محمد الشريف المرجع السابق ص 46

(3)- بوعزيز يحي المصدر السابق ص 28

تقييم الكتابات الفرنسية الخاصة بتاريخ الجزائر:

نميز نواحي ايجابية في أعمال المؤرخين الفرنســـيين في الجزائر التي تتلخص في النقاط التالية:

– جمع المصادر والاثارو حفظها في المكاتب والمتاحف والسهر على الاستفادة منها

– نشر كثير من الآثار العربية في لغتهم و أحيانا في نصـها الأصـلي و بذلك سـاعدوا على بقاءها و الباحثين منها.

– اسـتخدام التقنية الحديثة في البحث كتصـنيف المواد حسـب الاختصـاص و تنظيم الفهارس و تنظيم الأبجدي،و مصطلح الفترات الزمنية و التطوير

– استعمال وسائل البحث و تشجيع الباحثين ،و شيوع التضامن العلمي بينهم و تبادل الخبرات عن طريق نشر الدوريات و الكتب و عقد المؤتمرات و الملتقيات .

اما النواحي السلبية عند المؤرخين الفرنسيين فتكمن في النقاط التالية :

– إهمالهم للشـــعب الجزائري في تناولهم لتاريخ الجزائر، لقد كتبوا عن الجزائر كمنطقة جغرافية من العامل تداولت عليها الدول و الشعوب من الفنيقيين حتى الفرنسيين و ليس هناك في نظره "شعب" او "امة" او "كيان" او" مجتمع متماسك" إنما هناك قبائل متناثرة تخوض حروب مستمرة[1] .

– كما حاول الكتاب الفرنسيون ان يقللوا من أهمية المقاومة الشجاعة التي يواجههم بها الشـــعب فراحوا يجردونها من المقاومات الدينية و الوطنية والإنســـانية فركزوا بحوثهم التاريخية المليئة بالمغالطات عن الفترة الرومانية و الفرنسـية واعتبروها صـفحة مشـرقة لتاريخ الجزائر[2] .

– مجاراة المؤرخين عسكريين و اختصاصيين للسلطة و لا سيما الادارة الاستعمارية و وزارة الحرية التي كانت مسؤولة على الجزائر كما اهتم الفرنسيون بالعهدة 138–1954 و كتبوا عن رجاله سياستهم و تغيير الحكومات الفرنسية و اثر ذلك على الجزائر[3]

---

(1)– سعد الله ابو القاسم :المرجع السابق ص35–36

(2)– زروال محمد، الحياة الروحية للثورة الجزائرية(و.ت)، المؤسسة الوطنية للاتصال ، الجزائر، 1994، ص248

(3)– سعد الله ابو القاسم، المرجع السابق، ص37

تعتبر الكتابة التاريخية الجزائرية قليلة إذا ما دونت بما كتبه الفرنسيون وما زالت الكتابات التاريخية الجزائرية في حاجة إلى الجرأة والانطلاق وتكسير الحواجز والعوائق التي حاول البعض إقناعها بها بحجة المحافظة على المصلحة والوحدة الوطنية مما جعل في كتابتنا حسية الرؤى وأطروا مفاهيم أصبحت عاجزة على إرواء عطش شبابنا ومعرفة دقائق وخفايا تاريخية الوطني بأقلام وطنية جزائرية وتحول دون احتوائه من تأثيرات الكتابات الأجنبية المعرضة التي تشكك في مقوماتنا وتاريخنا الوطني.

العنصر الثاني: رد بعض المؤرخين الجزائريين على الكتابات الفرنسية

تعتبر المساهمة الوطنية الجزائرية فعالة حيث كتب اغلبها باللغة العربية الوطنية والقليلة منها باللغة الفرنسية وهي تعبر بصدق عن الشعور الوطني الفياض الذي صاحب اليقظة في العشريات الثلاثة الاولى من القرن20 والتي مهدت لها الكتابات بعض الجزائريين في أوائل عهد الاحتلال أمثال كتابات خوجة وبن عنابي رغم كون هذه الكتابات هي في الوقائق استمرار للعهد العثماني منذ تاريخ الجزائر [1].

كما تميزت المساهمة الوطنية الجزائرية في تاريخ الجزائر بمرحلتين : فنجد الاولى غالب عليها حركة احياء التراث و نشر المصادر التاريخية الجزائر من تأليف و تراجم شخصيات و رحلات،و قد مثل هذه المنرحلة بجدارة كل من محمد بن ابي شنب"1869-1929" و ابي القسام الحنفاوي "1850-1942" فالاول نشر العديد من امهات كتب التراث الجزائري مثل عنوان الدراية للغر " 1910" و نزهة الانظار للورتلاني "1980" و نحلة اللبيب لابن عمار"1902" و البوستان لابن مريم" 1907" و الثاني معجم بإعلام الجزائر "1906" عرف فيه بحياتهم و انتاجهم و اطلق عليه عنوان يبرز اهتمامه و الغرض من تأليفه و هو "تعريف الخلف لرجال السلف"[2]

(1)- سعيدوني ناصر الدين ،المرجع السابق ص13

(2)- سعيدوني ناصر الدين، المرجع نفسه، ص 14

أما المرحلة الثانية للمساهمة الوطنية فقد بدأت منذ بداية الثلاثينات فنشر الشيخ مبارك الميلي كتابه تاريخ الجزائر في القديم والحديث في مجلدين "1929-1932" وتتباعث مصـــنفات الشـــيخ احمد توفيق المدني ومنها كتاب الجزائر 1932 ومحمد عثمان باشـا، داي الجزائر 1938 وحرب ثلاثمائة سنة بين اسبانيا والجزائر "1492-1792".

كما ان الاســـتاذ عبد الرحمان الجيلالي نشـــر في فترة متأخرة جزئين من تاريخ الجزائر العام "1953-1954" قبل ان يستكمله أخيرا في أربع مجلدات [1] وايضـا نجد كتابات بن نبي عن تاريخ بحيث لا يبعد موقف مالك بن نبي من التاريخ عن موقف الإبراهيمي فمهما متقاربان ولكن بن نبي أعطى تاريخ معين أعمق واوسع فهو يقول "كل شعب يجب ان يصنع تاريخه بوسائله الخاصة بايده دائما والتاريخ في أي مستوى من الحضـارة يتم انجازه يمثل النشـاط المشـترك للأشـياء والأشـخاص والأفكار المتاحة في ذلك الحين بالذات"[2].

كذلك كتب مصطفى الاشرف عن تاريخ من خلال الثورة و قد كتب فصولا عن الحركة الوطنية و تطور المجتمع الجزائري و نشرها في المجالات فرنسية منها'الأزمنة الحديثة' و'الحضـــور الإفريقي' و هذه البحوث لم تتطبع عندئذ في كتاب فقد كتب الاشـرف بحوثه بروح وطنية و كان يبحث في ركام التاريخ الاسـتعماري عن عناصـر الهوية في المجتمع الجزائري في القرن19 م، وكتاب (الجزائر الثائرة) ليس كتابا في التاريخ او عن التاريخ رغم ما فيه من اشـــارات تاريخية و لكنه كتاب يحتوي على مادة اساسة للمؤرخ و هي الوثائق و لا غنى عنه عند كتابة تاريخ الجزائر المعاصر و الثورة وبالخصوص المغرب العربي و المشرق[3] .

---

(1)- سعيدوني ناصر الدين دراسات و ابحاث في تاريخ الجزائر ج2 ،المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر (د.ت) ص40

(2)- سعد الله ابو القاسم، تاريخ الجزائر الثقافي، ج10، دار البصائر،الجزائر،2007،ص560

(3)- سعد الله ابو القاسم ،المرجع نفسه، ص560

كما كتب يحي بو عزيز عدة كتب نذكر منها 'الأمير عبد القادر رائد الكفاح الجزائري) حيث ظهرت الطبعة الأولى لكتاب الأمير عبد القادر في تونس سنة 1957.

كان بو عزيز آنذاك طالبا بها وقد اظهر ميله الى التاريخ وانتماؤه الوطني بهذا العمل المبكر الذي جاء وسط المعمعة لسد فراغ كانت الثورة في حاجة الى مثله من باب الدعاية لها والتعريف بشخصية وبطولة الامير التي كانت عنوانا لبطولة الجزائر وبالفعل ادى الكتاب دوره المتوقع منه، وعند طبعه للمرة الثانية غداة الاستقلال عدل فيه مؤلفاته بما راه صالحا بعد حوالي 7 سنوات ضد صدوره، أهدى بوعزيز كتابه الى روح الأمير عبد القادر المكافح في سبيل العزة والحرية والإخاء والمساواة. [1]

وايضا كتب الشيخ احمد توفيق المدني انه آلف في تاريخ الجزائر قبل الثورة، بحيث احدث تيارا وطنيا قويا وسط الجزائريين منذ من تونس الى موطن اجداده1925 فهو صاحب تقويم المنصور، وكتاب الجزائر والمسلمون في صقلية و حنبعل و قرطاجنة هذه في الجزائر كان مقره هو مكتب جمعية العلماء،كما الف كتاب في ظرف شهرين و نصف تقريبا و قد أهداه "إلى ضحايا الحرية في الجزائر..الى الشهداء" و يظهر هدف التأليف من قول احمد توفيق المدني" الامة الجزائرية و القطر الجزائري اسمان خالدان مقدسان توارثهما العالم العربي و العالم عموما لا يعرف عن الجزائر الشيء الكبير"[2].

وكتابات أخرى نذكر بعضها (الحركة الوطنية من 1919الى 1951) لمحفوظ قداش هذه الدراسة العلمية في تاريخ تتكون من جزئين، وتتناول كل الحركات السياسية والوطنية يعطى فيها المؤلف تحليلا دقيقا و واضحا للنضال الجماعي الذي خاضه الشعب الجزائري ضد الاستعمار كما انه يبرز، أثار و تأثير النضال الاستعماري في المجتمع الجزائري و أيضا الجزائر في الحرب لمحمد تقية، و هي رسالة جامعية في العلوم السياسية، من خلال هذا البحث العلمي استطاع المؤلف أن يلقي أضواء جديدة

---

(1)-سعيدوني ناصر الدين :دراسات المرجع السابق ص575-576

(2)-بركات انيسة، محاضرات و دراسات تاريخية و ادبية حول الجزائر،منشورات المتحف الوطني 1995ص205

على الحركات الوطنية وتطورها إلى ان اندلعت الثورة المسلحة، رغم قلة المصادر والعراقيل التي واجهها الباحثين، فانه أفلح في الرد على المؤلفين والصحافيين الأجانب الذين شوهوا تاريخ الجزائر. [1]

خلال الثورة القى الشيخ الابراهيمي محاضرات عن تاريخ الجزائر على طلبة معهد البحوث والدراسات العربية بالقاهرة، وقد فصله على مراحل وحلله باسلوبه الادبي، بعد ذلك جمع تلك المحاضرات وقدمها لمعهد البحوث لطبعها في كتاب وتوزيعها على الطلاب وغيرهم من المهتمين، لكننا لم نعثر على المحاضرات مطبوعة ولا مخطوطة وانما رأينا منها صفحات نشرت في الجزء الخامس من اثاره.

كما الف الشيخ عبد الرحمان الجيلالي كتاب بعنوان تاريخ الجزائر العام و لعله هو الكتاب الوحيد الذي اهتم بالتاريخ و سار على منهج تاريخي و انطلق من دافع تاريخي،و عندما قرر كتابة تاريخ الجزائر كلها كان مستوعبا لكل هذه الاماكن و امثالها في القطر الجزائري كله،فهو لم يكتب تاريخ مهنية و لكنه كتب تاريخ قطر في ضوء التاريخ العربي الاسلامي و للشيخ الجيلالي ثقافة عربية و فرنسية و اسلامية عميقة و له ثقفه في الين و الدنيا،عمل بالاضافة الى التعليم في التاليف و محطة الاذاعة و التلفزيون الفرنسية في الجزائر،و في مجلة(هنا الجزائر).

كما نشر في مجلة الشهاب وكان يتابع الحركة الاسلامية ولكنه لم يندمج وله عدة كتب (ذكرى الدكتور ابن شنب) مسرحية (المولد) النبوي الشريف الى مثلث عدة مرات في وقت الخمسنيات في الجزائر ام الكتب المخطوطة فمنها (تاريخ الموسيقة العربية) قد نشر الشيخ الجيلالي كتبا اخرى مع ذلك لم ينشر الكتب المعلن عنها، كما توسع في تاريخه بعد ذلك حتى ممثل مختلف العصور بما في ذلك فترة الاحتلال الفرنسي، فأصبح الكتاب الان عدة اجزاء بدل جزئين [2].

---

(1)- بركات انيسة، المرجع السابق ، ص206

(2)- أحمد توفيق المدني، حرب ثلاثمائة سنة ، المرجع السابق ، ص578-569-570

كما نجد كتابات محمد العربي الزبيري حيث تنوعت اســـهاماته من كتابات متخصـــصـــة في التاريخ وكتابات فكرية الى مقالات هادفة في المجلات تتميز كتاباته بالجدية في طرح الاشـــكاليات واعتمد على امهات الكتب وترجم وعرب اهم مصـــدر جزائري كتابة ونطقا وتحليلا نجد كتاب الجزائر من أهم الكتب التي الفها [1].

ابو القاسـم سـعد الله يعتبر من الركائز الاسـاسـية للمدرسـة التاريخية الجزائر المعاصـرة و رواد تحرير التاريخ لحمادي الى ذات يوم الشـريف السـاحلي و هو بمثابة شـمعة تنير سـير الاجيال في رسـم معالم التاريخ[2]حيث بدات رحلة سـعد في ميدان الكتابـة و مجـال الفكر بتـدريج المقـالات الصـــحفيـة و الالتزام بـالادب و تعـاطي الشعر،لتبلغ اوج عطاءها بعد اربع عشريات(1995-1954) بمعالجة مسائل التاريخ و عرض قضـــاياه الشـــائكة بلغة صـــريحة ملتزمة جزئية متزمنة فقد كان يري ان الكتابة التاريخية عملية متجددة يمارسها كل جيل بالقدرة العقلية التي وصلها و الوثائق المتوفرة لديه و المستجدات الحضارية التي تحيط به و تقتضـي مستوى ثقافيا محترما و منهجا محددا و نظرة موضـــوعية تفرضـــها النزاهة و الحياة و تتحكم فيها الرغبة في التعرف على الماضي من خلال استنطاق الوثائق التاريخية يمكن القول بان سعد الله ابو القاسم نجح الى حد كبير في تقديم صـــورة متكاملة للموقف الجزائري الاصـــيل فهو نموذج للكاتب الجزائري القادر على التأثير في وســـطه الاجتماعي و القفافي من خلال مع الاخرين[3].اما فيما يخص المؤرخ ناصـــر الدين ســـعيدوني فيعتبر من خيرة ما اجبته المدرســـة التاريخية و الجامعة الجزائرية تكونو علميا و رصـــيدا معرفيا و منهجيا و قد استطاع بمؤهلاته ان يحتل مكانة علمية مرموقة و على منهجه يسير الكثير من طلب التاريخ في الجزائر و خارجها كما يتميز الأسـتاذ في تناوله للقضـايا بالواقعية و كانت انطلاقته قومية و وطنية ربما ذلك بحكمه الجيد الذي عاصـر فترة الاسـتعمار و الثورة الجزائرية.

فحاول مجموعة من المؤرخين الرد على الكتاب الفرنسيين وآخرون انطلقوا مـــن

---

(1)- أحمد توفيق المدني ، حرب ثلاثمائة سنة ، المرجع السابق ، ص578-569-570

(2)-بوضرساية بوعزة، رواد المدرسة التاريخية الجزائرية، دار الحكمة،الجزائر2007ص68

(3)-ســعيدوني ناصــر الدين، دراســات و شــهادات مهداة إلى الأســتاذ ابو القاســم ســعد الله ط1دار الغرب الاسلامي2000ص499-513

فكرة حفظ التاريخ للأجيال لمعرفة ما فيها يقول المؤرخ عثمان الكعاك في مقدمة كتابه (موجز تاريخ الجزائر) "أي شيئ يبقى لامة من الامم اذا جهلت تاريخها فان فعلت فقد نست شخصيتها كذلك اذا نسيت الامة الجزائرية تاريخها انتزعت منها تلك الروح التي تمتلك إرادات المجموع و تهمين عليها و تسخرها الى العمل المشترك [1].

عاشت الجزائر 130 سنة تحت ليل الاستعمار الحالك كانت الخطة الاستعمارية تعمل على تحطيم الشخصية الجزائرية بتحطيم الثقافية والحضارية [2] حيث عمل الاستعمار الفرنسي المستحيل لكي يقطع كل صلة الجزائر بما فيها الفكري وتاريخها الحضاري سعيا وراء تحقيق خرافة الجزائر فرنسية سخر كل ما يملك من إمكانات ووسائل حتى يحول دون شعب الجزائر ومعرفة تاريخ هو حضارة بلاده لكي يطمئن إلى وجوده بالجزائر العربية. [3]

العنصر الثالث: الاستعمار الفرنسي والقضاء على الهوية الوطنية

حاولت فرنسا بكل الوسائل تحطيم الشخصية الجزائر و محو مقومتها فعملت طيلة الوقت على تهميش هويتها كان المستعمرون الفرنسيون يحاربون تاريخ الجزائر القديم منه و الحديث و يضعون ابناءه عن كتابة تاريخهم فيكتبونه حسب أهواءهم أيضا جاءت كتابتهم على شكل أرشيف حكومية و مقالات صحفية تقارير و مذكرات سياسية وعسكرية فسجلوا اثار النظام الاستعماري ومزاياه واهملوا معاناة المحكومين لهذا النظام والصعوبات التي وضعت إمامهم للتحرر من السلطة الأجنبية التعسفية بحيث كانت السلطات الاستعمارية اشد قسوة لتاريخ الجزائر الحديث، تحاكم المؤلف الجزائري كأنه ارتكب جريمة و تصادر كتابة و كانت تقيد الصحافة العربية و لهذا بقي تاريخ الجزائر منذ الاحتلال الى قيام الثورة مفقودا عزاة الاستقلال لا نجده الا في صدور العلماء و الشيوخ المسنين في مذكرات بعض الكتاب الذين لم يتمكنوا من نشرها في عهد الاستعمار [4].

---

(1)- بوضرساية بوعزة ، المرجع السابق ، ص256-257.

(2)- قناش محمد، ذكرياتي مع مشاهير الكفاح مصالي الحاج، دار القصبة،الجزائر2005ص10

(3)- بوعزيز يحي موضوعات و قضايا في تاريخ الجزائر و العربج2دار الهدى الجزائر 2004ص450

(4)- قناش محمد، المصدر السابق ، ص11

التعليم في عهد الاستعمار الفرنسي

بدأت فرنسا تنفيذ مخططاتها الاستعمارية لطمس الهوية الجزائرية فبدأت بالتعليم فكانت السياسة التعليمية الفرنسية تتطور لقضاء على الثقافة الوطنية فكانت هذه السياسة التعليمية هدفها القضاء على الهوية الوطنية و نشر التعليم الفرنسي حيث ركزت مدرستها الاستعمارية كثيرا على هذا النحو برنامجها التحسيسي لهذه الظاهرة بشكل تفصيلي و مقنع يستطيع على الأقل بالسلسة الأفكار وسط الجزائريين و تفكيكهم في امر عروبتهم و اسلامهم على ضوء هذا التفسير الاستعماري الخاطئ حيث انتهجت الحكومة الفرنسية سياسة الفرنسية اسلوبا و الإدماج غاية لتحقيق اهدافها الاستعمارية بدعوى ازالة الامية و الجهل المتفشي بين الجزائريين[1]

ففي المدارس والمعاهد يدرس تلميذ بالتفصيل تاريخ فرنسا وحضارتها خلال مراحل التعليم ولكنه لا يدرس عن الجزائر الا كونها ارضا فرنسية وان سكانها من أصل اوروبي نزحو الى الشمال الافريقي كما يدرس التلميذ بطولة جان دارك وشجاعة نابليون وغيرهما اما تاريخ حنبعل وماسينيسا وبطولة طارق بن زياد وفتوحات عقبة وموسى بن نصير وثورات عبد القادر وعائشة وفاطمة فانه لا يدرس عن ذلك شيئا ولا تعمل له حتى فرصة الاطلاع عليه. [2]

بحيث كانت السياسة التعليمية بصورة رئيسة تهدف للقضاء على الشخصية الوطنية فالاستعمار بطبيعة أهدافه، عدو للعلم والتعليم في البلاد المستعمرة لانه يقوم على أساس الاستقلال بأوسع معاينة من استغلال المستعمرات على هذا النحو الثورات المادية واستغلال الطاقات البشرية لسكان البلاد، والتعليم يفتح عيون شعوب المستعمرات لان التعليم كما يقول أحد الباحثين. [3]

-(1) خلوشة عبد القادر ، سياسة فرنسا التعليمية في الجزائر ، ط2، دار الامة، الجزائر 1999 ص63

-(2) بوعزيز يحي، المرجع السابق ، ص450-451

-(3)تركي رابح،اتعليم اللقومي و الشخصية الجزائرية،ط2(ش.و.ن.ت)الجزائر، ، 1981، ص127

محاولة قتل اللغة العربية :

يعد الافراد للجماعة الناجحة في مجتمعهم يرفع من مستواهم الصحي الخلقي الاجتماعي يستنتجه هزيلة للجزائريين حتى كان اقصى ما يسمح به الاحتلال من تعليم الجزائريين هو نوع من التعليم البسيط ينحصر في تمرينات لغوية ومعلومات مقتنصة في التاريخ والجغرافيا بهدف اعطاء الجزائريين فكرة عامة عن تاريخ فرنسا. [1]

كما حارب الاستعمار لغة الشعب القومية "العربية" و عمل على نشر اللغة الفرنسية،فهدم المدارس العربية،و منع كل محاولة لبناء غيرها او فتح أخرى جديدة حتى لا يترك أي مجال للفكرة الوطنية التي تنير ذهن الأجيال الصاعدة و تدفعها إلى معرفة واقعها الوطني الأصيل،جعل الاستعمار من دور السينما و المسارح وسائل لنشر الافكار الاستعمارية التي تصور كل مظاهر الحياة الوطنية في أشكال و مظاهر ممسوحة،كذلك هدم المساجد و أغلق بعضها حولها الى ثكنات او كنائس و في نفس الوقت عمل على نشر الديانة المسيحية، لأنها إنما اهانة للدين القومي الإسلامي.[2]

عمل الاستعمار على فرنسة الجزائر لغويا إحلال اللغة الفرنسية محل اللغة العربية و قد جاء في إحدى التقارير التي وضعت سنة1847ان الجزائر لن تصبح فرنسية الا عندما تصبح لغتنا الفرنسية لغة رسمية فيها و العمل الجبار الذي يتحتم علينا انجازه هو السعي وراء جعل اللغة الفرنسية اللغة الدارجة بين الأهالي الا ان تقوم مقام اللغة العربية و هذا هو السبيل لاستمالتهم ألينا و تشبههم بنا و ادماجهم فينا و جعلهم فرنسيين حيث أدرك الفرنسيون بان اللغة العربية هي أساس الدين،وصلة الجزائر بين بأصحابهم و أجدادهم اعتبر صانعة قاصرة و حامدة لا تؤهل اهلها للتقدم فأورثوا احتقار العربية[3].

-(1) تركي رابح، المرجع السابق، ص127

-(2) دبوز محمد علي، نهضة الجزائر الحديثة وثورتها المباركة ج1سحب الطباعة الجزائرية الشعب للجيش الجزائر2007ص25

-(3) سعد الله ابو القاسم المرجع السابق، ص137

محاربة الدين الإسلامي:

تعني سياسة التنصير محاولة القضاء على الإسلام و ثقافته و حضارته و مساجده وأوقافه في الجزائر و العمل على صنيع الجزائر بصيغة مسيحية لاتينية خالصة حتى يتخلى الجزائريون عن معتقلاتهم الإسلامية و يستبدلوا بها معتقدات مسيحية و منذ الايام الاولى للاحتلال نشرت فرنسا في تنفيذها تنصيرا واسعة النطاق القضاء على الإسلام الذي هو الدين الوحيد المنتشر في الجزائر تمثلت في الخطوات التالية:

– ان الكاثوليك في الجزائر سيظهرون ان شمالنا الإفريقي هو امتداد بسيط لفرنسا وان فرنسا في الجزائر انما هي في بلادنا لان الجزائر حسب الأسقف مثل بوردو بيزنسون

– ان انعقاد المؤتمر بالجزائر يعتبر اعترافا بالميل لاؤرئك الذين ساهموا في الاحتلال سنة1830 وضحوا بحياتهم سواء كانوا عسكريين او مدنيين.

– اما الدينان المسيحي واليهودي فقد كان وحدهما يتمتعان بالحرية الكاملة في معابدها[1] وكل شؤونها الأخرى حيث طبق عليهما وكل شؤونها الأخرى حيث طبق عليهما قانون فصل الدين عن الدولة كما حدث في فرنسا.

–القضاء على المراكز الثقافية الإسلامية التي كانت تنتشر للتعليم الإسلامي بين أبناء وبنات الجزائر في قسنطينة بجاية العاصمة تلمسان مازونة وغيرها من مدن الجزائر الأخرى بحيث اقتصر التعليم الإسلامي في زوايا الطرق الصوفية التي توجد في الجبال الشاهقة او الصحاري النائية فقط وهي أماكن بعيدة عن رقابة الاستعمار نظر لصعوبة طبيعتها.

فتح الباب على مصراعيه في الجزائر للمبشرين المسحيين سواء كانوا كاثوليك او بروستتان للعمل بكل حرية تدعيم سلطات الاحتلال الفرنسي من اجل نشر المسيحية والقضاء على الاسلام بين الجزائريين [2].

ب/تدمير و تخريب بعض المدن الجزائرية :

كما ادت سياسة الفرنسية الى تغيير وجه الجزائر العربي بتغيرها اسماء المدن و القرى[3]والشوارع حيث أصبحت تعمل أسماء فرنسية لشخصيات و علماء و مفكرين

–(1) سعد الله ابو القاسم ، المرجع السابق ، ص137

–(2) لزغيدي محمد لحسن ، الذاكرة ، الجزائر، العدد الثالث ، 1995، ص100

–(3) خلوش عبد القادر المرجع السابق، ص64

وعسكريين و حذفت منها الأسماء العربية و الإسلامية الجزائرية حيث صار المتـــجول في القطر الجزائري و خصوصا في المدن الكبرى و القرى الحديثة يشعر و كأنه في بلاد فرنسية و ليست في بلاد عربية إسلامية [1]هذا و لم يكف الاستعمار بتغيير أسماء المدن الكبرى و خاصة المدن الكبرى بل قام الاحتلال.

الفرنسي عند قدومه بتخريب و تشويه معالم الحضارية و العمرانية و التاريخية و الدينية خاصة منها الإسلامية كما حاول الاسبان و الفرنسيين الذين بذلوا كل جهودهم لإثبات ان هذه البلاد كانت أوروبية قبل ان تكون عربية إسـلامية كما عملوا و اجتهدوا على ان كل مدن و قرى الجزائر الكبيرة من تاســيس الرومان و البزنطيين و كان هذه البلاد قبل الاحتلال الروماني كانت خاصـــة من الســكان كما حاولوا لو ان يحيطوا يكشــفوا الغطاء عن كل الاثار التي ترجع الى عهود الرومان و البزنطيين و يدرســوها لاثبات مزاعمهم و هم ما فعلوا من تشـــويه المدن و تغيير ملامحها الإســـلامية مثل:شرشال تيبازة جميلة ، لاميبس ، تيمقاد، تبسة، قالمة كما قاموا بتهديم و طمس و تخريب كل الآثار الحضارة العربية الإسلامية حيث قضى على أهم المدارس و المساجد الزوايا. [2]

ليفقدوها طابعها الإســلامي الشــرقي يقنعوا الأجيال بمزاعمهم واقاويلهم و هذا ما فعلوه بمدن: تلمسان ندرومة وهران مستغانم تنس الجزائر قسنطينة. [3]

-(1) بوعزيز يحي، مدينة وهران عبر التاريخ، ط2، دار الغرب وهران ،2002، ص7-

-(2) خلوش عبد القادر، المرجع السابق، ص 127

-(3) بوعزيز يحي، المرجع السابق، ص 8

❖ الفصل الثاني : نبذة تاريخية عن حياة احمد توفيق المدني

❖ العنصر: مولده ونشأته و تعليمه

❖ العنصر الثاني: نشاطه السياسي و الفكري

❖ العنصر الثالث: أهم مؤلفاته

الفصل الثاني: نبذة تاريخية عن حياة احمد توفيق المدني

اهتم بتاريخ الجزائر الكثير من المؤرخين الذين دافعوا عن تاريخ الجزائر بكل موضوعية وروح وطنية من بينهم احمد توفيق المدني الذي أثر المكتبة بكتب مهمة جدا المتعلقة بتاريخ الجزائر سواء في القديم أو الحديث بحيث يعتبر أحد البارزين في كتابة التاريخ الوطني.

العنصر الأول: مولده ونشأته وتعليمه

احمد توفيق المدني بن محمد المدني القبي الغرناطي[1]ولد والده محمد بن احمد المدني بمدينة الجزائر عام 1852 درس بجامع الكبير و كن جده أمين الأمناء أي شيخ بلدية العاصمة و هاجر الشيخ احمد بأسرته الى تونس[2]هناك ولد توفيق المدني و كانت ولادته في 24 جمادى الثاني 1317ه الموافق 1 نوفمبر 1899 [3]بإحدى الديار العربية و نهج الناعورة رقم 04 و هو طريق يفصل بين نهج الباشا و نهج التريبونال بتونس العاصمة و هو من أصل جزائري فأسرته على غرار العديد من الأسر الجزائرية التي هاجرت تحت طائلة العديد من الظروف القاهرة التي كانت إدارة الاحتلال الفرنسي تقف ورائها أصبح احمد توفيق المدني تونسي المولد و النشأة مما ذكره هو حول نسب عائلته أنها من المدينة المنورة نشا احمد توفيق المدني في أسرة ميسورة حال مما مكنها من الوصول على منزل فخم حيث تربى في أسرة ثرية قد ارجع احمد توفيق المدني رخاء أسرته إلى جده الذي كان تاجر غنيا و هذا ما انعكس فيما بعد على تربيته وتعليمه.

ب/تعليمه:

ومن الأمور التي أثرت كذلك في تكوينه أيضا أن أسرته كانت على درجة كبيرة من العلم والمعرفة. [4]

-(1) الشيخ اوعمران وفريق من الأساتذة، معجم مشاهير المغاربة منشورات دخلت، الجزائر،2007، ص 425

-(2) الصديق محمد الصالح، إعلام من المغرب العربي، ج3، موقف للنشر، الجزائر،2000، ص12-13

-(3) الشيخ اوعمران المرجع السابق، ص425.

-(4) بوضرساية بوعزة، المرجع السابق، ص332-333

كانت امة تعلمه القران الكريم والحديث النبوي والأخلاق وتنفره من مخالطة الأطفال خوفا من تعلم بذاءتهم وكان أبوه يصـــحبه معه للصـــلاة ويحادثه في الحكمة والارشاد ويحكي له عن جرائم الاستعمار بالجزائر. [1]

فكانت والدته عائشـة بمثابة مدرسـة الأولى التي كانت السـباقة في وضـع لبنته التعليميـة الأولى ففي علمـه المعروف الاولى العربي من خلال تعليمـه القران الكريم والحديث حتى يتربى على مكارم الاسـلام ويتخلف بأخلاقه القافلة ذلك هو الهدف الذي كانت تبتغيه الأم من ولدها وفي كتاب المدرسـة التاريخية الجزائرية يقول الأسـتاذ بشـير المدني في مداخلته حول الأسـتاذ احمد المدني مايلي والدته كانت تحليه قصـار سـور القران الكريم وبعض الأحاديث النبويـة التي كـانـت تســـمعهـا من أبيهـا فتحفظ لهـا بأساليبها.

ويقول احمد توفيق المدني رحمه اله وطيب ثراه و ما كان حديثها معي الا من الحرام و هو كل خبيث من القول او العمل و الحلال و هو العمل الصـــالح الطيب و الجنة التي برنها عباد الله المتقون و جهنم التي هي مســـتقر ابدي للشـــيطان و الذين اتبعوه بسـوء عن الفضـائل التي يتمتع بها الحرام من الرجال و عن طباع السـوء التي تردي صـــاحبها و تهدي به الى درجات الهلاك دخل الكتاب في الخامســـة من عمره و في سـنة التاسـعة من عمره انتقل الى المدرسـة القرآنية الأهلية بتونس العاصـمة دخل جامع الزيتونة عام1913 كطالب حر فدرس على يد الشـــيوخ محمد بن يوســـف و الصـــادق النيفر و محمد بن القافي و محمد شـــعبان و معاوية التميمي و نفس الوقت كان طالبا مناضـــلا بالمدرســة الخلدونية حيث تاثر بأسـتاذ التاريخ حسـن حسـنى عبد الوهاب فكان وراء توجيهه [2].

-(1) الشيخ اوعمران، المرجع السابق، ص425

- (2) بلقاسمي بو علام واخرون، موسوعة أعلام الجزائر أثناء الثورة، منشورات المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية ثورة نوفمبر، الجزائر، 2007 ص 131.

وهو طالب في شبابه لم يتجاوز سنه 15 سنة اثبت جدارته وتفوقه ونبوغه مما سمح له من ان يصبح مشاركا في تحرير جريدة الفاروق عام 1914[1] التي كان يصدرها عمر بن قدور في الجزائر اول مقال له بعنوان "الادمان اول وزراء الموت" وأصبح له مقال اسبوعي بهذه الجريدة الى انها توقفت عن الصدور. [2]

وكان متأثرا بمجلة المنار وكان فيها مصلحا فأسس الفاروق لمحاربة الخرافات والبدع في الدين [3]. عن مرحلة شبابه ليس هناك اصدق مما جاء في مذكراته حيث يذكر فيها ما يلي: وهل كنت حقا صبيا؟ انني لفي شك من ذلك مريب.... لم أكن العب مع الاطفال وانا اسمع من وراء ابواب المنزل لغطهم وصراخهم..

في موقع اخر اكد على انه كان يوجه الدعوة الى بعض اصدقائه المقربين فيأتون الى البيت كل يوم جمعة و يتداولون اطراف الحديث عن العديد من القضايا و الاحداث التي كانت سائدة انذاك في العالم و كان من بينها قضايا الامة العربية الاسلامية ثم يفترقون احراق الفرنسية و مما ذكره في مذكراته انه عاصر احداثا محزنة جدا في حياة الامة الاسلامية كان منها على وجه الخصوص الانقلاب الذي حدث في 1909 ضد السلطان العثماني عبد الحميد[4]تحمس للدفاع عن نظام الخلافة العثمانية و ناضل من اجلها و تراس لجنتها التونسية1922 حيث اعلان الجمهورية التركية[5]و كذلك من الاحداث المحزنة بداية الحرب العالمية الاولى عام1914[6] .

-(1) بوضرساية بوعزة، المرجع السابق ص338

-(2) بلقاسمي بوعلام،المرجع السابق ص132

-(3) مرتاض عبد المالك،ادب المقاومة الوطنية الجزائرية1830-1962 ج1 ، دار هومة،الجزائر 2003ص77

-(4) بوضرساية بوعزة ، المرجع السابق ص 339

-(5) الشيخ اوعمران ، المرجع السابق ص426

-(6) بوضرساية بوعزة ، المرجع السابق ص339

العنصر الثاني : نشاطه السياسي و الفكري :

ا/ **في تونس** : كان المؤرخ و المفكر السياسي احمد توفيق المدني صاحب نشاطا مميز في المجال الفكري و السياسي في تونس و في الجزائر على حد سواء مع اختلاف الفترة الزمنية فقط بالنسبة لهذا النشاط و ان كانت بداية انطلاق هذا النشاط من تونس لعدة اعتبارات كان اولها ولد و نشأ فيها بالتالي أصبح تونسي الجنسية مما سمح له خوض غمار هذا النشاط على كافة الاصعدة فقد كان مشاركا[1]في تحرير جريدة الفاروق منذ عام1914 [2]

وكانت له مقالات قيمة في تلك الجريدة فكانت تحارب البدع و الخرافات في الدين الإسلامي كما كتب عدة مقالات تحدث فيها عن المرأة و النضال و من اهم ما كتب و هو في سن الخامسة عشرة ربيعا مقالا مؤثرا و بالغ الأهمية جاء بعنوان"كيف ننقذ وطننا" في 27 أوت 1914 حاول من خلال عرض الأوضاع المزرية للشعب الجزائري في ظل الهيمنة الاستعمارية كيف حاول إدارة الاحتلال الفرنسي ضرب مقومات المجتمع الجزائري و بالتحديد اللغة العربية و الدين الإسلامي انطلاقا من هذه الأوضاع أكد على ضرورة الاهتمام بتعليق المرآة و تعميم تعليم اللغة العربية و نشرها و الابتعاد عن الخمول و الكسل و تعلم الصناعات مهما كانت،و قد نقل عنه الأستاذ بشير المدني حسرته التي جاءت معبرة عن الحرج الذي اصاب وطنه الجزائر و أصاب الامة العربية و الإسلامية قاطبة بقوله" بالله ماضرنا لو كان فينا مهندسون ؟ ماضرنا لو كان فينا كيميائيون من جنسنا...؟" و ذلك ان الاستعمار الفرنسي قد اقيم بينهم و بين العالم الإسلامي و العالم العربي و الأمم الحرة حواجز و عراقيل و مع ذلك لم يستطيع فرض ارادته. [3]

لقد حاول احمد توفيق المدني في هذه الفترة ان يؤذي تقريبا العمل الذي قام الامير خالد في الجزائر خلال الحرب العالمية الاولى و مما بادر اليه المدني هو اتصاله ببعض المناضلين التونسيين من بينهم احمد نجاح و محمد النيقر،محمد السعيد

-(1) بوضرساية بوعزة ، المرجع السابق ، ص340

-(2) مرتاض عبد المالك،المرجع السابق ، ص77

-(3) سعد الله ابو القاسم ، المرجع السابق ، ص 576

الحضلي والهادي مزاح قصد تكوين تنظيم سياسي ضد إدارة الاحتلال الفرنسي التي تمكنت من السيطرة على دول المغرب العربي الثلاثة المغرب الأقصى والجزائر وتونس، وبناء على عدة محاولات كانت النتيجة عقد اجتماعات متعددة انتهت إلى تسطير برنامج عمل تضمن سبعة مبادئ وهي:

- نشر الدعاية ضد التجنيد الإجباري بين السكان خاصة وأن هذا القانون طبق على كل أبناء المغرب العربي.
- العمل من اجل التغلب على موجة اليأس التي أصابت الأهالي.
- الاتصال بقبائل بني زيدان من الجنوب وهي المنطقة التي سابقة في تونس في الاعلان عن مقاومة الاحتلال الفرنسي.
- الهجوم عسكريا على الحامية الفرنسية بقضية والمناطق المجاورة لها.
- تجنيد كل الطاقات الضرورية بالمغرب العربي.
- إنشاء شفرة خاصة للاتصال بين المناضلين على ان يتولى مهمتها احمد توفيق المدني بالنسبة لمناطق الجنوب التونسي بحكم معرفته لسكان قفصة والخاصة من خلال ممارسة لتجارة التمر وعلى راس هؤلاء السكان الشيخ على فارس من قبائل بني زيد. [1]

لم تكن تحركات احمد توفيق المدني خافية عن السلطات الاستعمارية الفرنسية داخل التراب التونسي فنشاطه السياسي لم يدم طويلا حيث تم اكتشافه من طرف عملاء ادارة الاحتلال من التونسيين وكان بينهم المدعو البشير بوخريف الذي ساعد الشرطة في القاء القبض عليه وذلك في [2]14 فيفري 1915 فأتقن اللغة الفرنسية داخل السجن واطلع على كتب هامة فأصبح ذا ثقافة واسعة وتكونت له فكرة اجتماعية ناضجة غادر السجن في غرة نوفمبر 1918 [3].

-(1) بوضرساية بوعزة، المرجع السابق ص342.

-(2) بوضرساية بوعزة، المرجع السابق ص343.

-(3) بركات أنيسة، المرجع السابق، ص 258.

ويقول رحمه الله: "غادرت السجن و انا اظطرم نارا،قد عقدت العزم على ولوج باب الجهاد من جديد و يصف نفسه في مقدمة مذكراته انه حياة كفاح قائلا: خلقت ثائرا حيثما تكون الثورة اكون و تكون ثورة ثورة حينها أكون فمنذ فتحت عيني على أضواء الحياة، ومنذ شعرت بوجودي بشرا سويا وجدتني مندفعا اندفاعا جزئيا كل مجتمع مهلهل متخاذل منحل ثائرا على أخلاق ظاهرها النفاق و باطنها الفساد،و التحلل من كل القيم العالية ثائرا على دراسة عميقة لا روح لها و لا غاية ترجى من ورائها ما كانت الا ألعوبة مستعمر مجرم سيئ النية،خبيث الطويلة،يريد بواسطتها تحقيق مبدا استعماري فظيع....[1]

و في الدراسة التي قدمها بشير مدني أستاذ التاريخ المعاصر يقول عنه مايلي : " نرى المدني قد بدا نضاله في تونس الشقيقة دفاعا عنها حيث لم يكن يؤمن بلاوطان و الحدود في العالم العربي و الاسلامي و قد كلفه ذلك السجن منذ طفولته و شبابه و ذلك انه اعتقل و سنه 14و3 اشهر 13يوما ..[2] اقتحم ميادين الفكر و السياسة و قال: ان كفاحه استمر ستين سنة و انه ما عادي في حياته الا الاستعمار و انخرط سنة 1920 في عهد عبد العزيز الثعالبي و كان متحمسا للقضية الدستورية و سافر في بعثتها الى باريس و تولى حفظ اسراره و أوراقه ثم انتخب عضوا في لجنته التنفيذية و عين كاتبا عاما مساعدا فيها بالعربية و تولى لفترة إدارة مجلة الفجر الحزبية و كان ينشر فيها و في غيرها مقالا يوميا في السياسة الخارجية[3]

كما انصب اهتمامه ايضا على مشكلة الدفاع عن الخليفة العثماني المهدد في منصبه فأنشأ لجنة الخافة الإسلامية لانه كان يرى ان الخلافة الإسلامية في اسطمبول هي الصالحة لجمع كلمة المسلمين وجعلهم يدا وعقيدة واحدة وجسما عاملا واحدا. [4]

وفي 1924 كان ضمن المساهمين في تأسيس الرابطة القلمية في شهر رمضان المعظم عام1342هـ/1924 يضاف الى ذلك نشاطه المسرحي فكان وراء تراسه لفرقة السعادة المسرحية، وهي الفرقة التي كان يديرها الفنان الكبير عبد الجليل الارناؤوط،

-(1) بركات أنيسة، المرجع السابق، ص 258.

-(2) الشيخ اوعمران، المرجع السابق، ص426

-(3) بلقاسمي بوعلام ،المرجع السباق ص132-133

-(4) بوضرساية بوعزة ،المرجع السابق،ص 346

ومن اشهر روايتها طارق بن زياد التي منعتها سلطات الاحتلال الفرنسي آنذاك و أيضا نكبة الأندلس و هي مسرحيات تصب كلها لتحريك الحس الوطني ضد الاستعمار كما انه عبر عن كرهه للاستعمار عام 1925 نشر مقالا في جريدة افريقيا الفتاة يؤيد فيه ثورة الريف في المغرب الاقصى بقيادة عبد الكريم الخطابي فكان ذريعة للحد من نشاطه ونفيه الى الجزائر في 5 جوان 1925 [1].

ب/ في الجزائر:

بعد إبعاده من تونس من طرف السلطات الاستعمارية الفرنسية استقر بالعاصمة الجزائر عند أقاربه،تزوج و عاش حياة عائلية هنيئة كما قال و قد جرب التجارة فلم يفلح فيها،فاتصل بالجزائر بشخصيات سياسية و دينية و اندمج تدريجيا في الحياة العامة[2] فتعرف على الشيخ عبد الحليم بن سماية صديق الأمير خالد و الشيخ احمد بن عليوة صاحب الطريقة العلوية لمستغانم بالإضافة إلى الرسام الفرنسي المسلم ناصر الدين دبسي و الشاعر الهادي سنوسي و غيرهم من الشخصيات البارزة في تاريخ الجزائر المعاصر،فتمكن من خلال ذلك من اخذ نظرة وافية حول حقيقة الأمر في البلاد تساعده على مواصلة الكفاح الذي بدأه في تونس ،كما زار العديد من الاثار الرومانية بفعل حبه للتاريخ. [3]

كانت أولى خطواته في هذا المجال الكتابة في الصحف الى جانب حضوره لاجتماعات خاصة بعد انخراطه في نادي الترقي في عام1926الذي كان أحد مؤسسه خلال صيف عام 1926 مع مجموعة من اعيان مدينة الجزائر الذي افتتح رسميا 03 جويلية1927 حيث انتخب السيد محمود بن ونيش رئيسا للنادي في حين استبعد احمد توفيق المدني من مجلسه الاداري رغم انه هو صاحب فكرة التأسيس والتسمية وسبب ذلك جاء على لسانه شخصيا:"...كيلا يقال ان الحزب الدستوري التونسي هو الساعي وهو المنفذ لهذا التأسيس..."[4]

- (1) بلقاسمي بوعلام ، المرجع السابق ، ص 133.
-(2) الشيخ اوعمران، المرجع السابق،ص426
-(3) بلقاسمي بوعلام ، المرجع السابق ، ص133
- (4) بوضرساية بوعزة ،المرجع السابق،ص348

شارك احمد توفيق المدني في حركة النهضة العربية الاسلامية التي كان يقودها الامام عبد الحميد بن باديس وبعض رجال الاصلاح الذين يرجع لهم الفضل في تكوين جمعية العلماء امثال الابراهيمي والطيب العقبي، والميلي.

كما ساهم بقسط وافر في الإصلاح ونشر الثقافة العربية وتحرير الفكر العربي الجزائري من شـــوائب التقليد والجمود والخرافات [1] وأنظم الى فريق تحرير جريدة الشــهاب لســان حال جمعية العلماء المســلمين الجزائريين، تقلد منصــب الأمين العام لجمعية العلماء المسلمين الجزائريين [2] ورئيس تحرير في جريدة البصائر كما ساهم في تنشــيطه الجمعيات الخيرية في العاصــمة في 1928 اتخذ بنهج "لالير" مكتبا خاصــا للعمل والنشاط مكث فيه 28 سنة [3].

وعند اندلاع الثورة أصـــدرت جمعية العلماء المســـلمين الجزائريين الكثير من البيانات التي تبدي فيها تعاطفها على العمل المســـلح وكان جميعها موقعة من طرف احمد توفيق المدني بصــفته الكاتب العام الى جانب الشــيخ العربي التبســي رئيســها بالنيابة ونائبه محمد خير الدين وكان اخر هذه البيانات بيان جل جمعية العلماء المســلمين الجزائريين للاعلان للانضــمام الى الثورة 1956، فانتقل المدني الى القاهرة ومنها الى الكثير من الأقطار العربية الإســلامية متحدثا باســم جبهة التحرير الوطني وطالبا الدعم المادي والمعنوي للثورة [4].

حيث أصبح أحد أعضاء هيئتها الدبلوماسية بارزين [5] وكان عضوا في المجلس الوطني للثورة الجزائرية ثم وزيرا للشــؤون الثقافية في التشــكيلة الأولى للحكومة المؤقتة للجمهورية الجزائرية. [6]

---

(1)- بركات انيسة،المرجع السابق ، ص259

(2)- عبد القادر حميد،المرجع السابق ، ص 198

(3)- الشيخ اوعمران ،المرجع السابق ، ص426

(4)- بلقاسمي بوعلام ،المرجع السابق، ص134-135

(5)- بوضرساية بوعزة ، المرجع السابق ، ص350

(6)- عبد القادر حميد،المرجع السابق ، ص 198

وبحلول عام 1961 عين وزيرا مفاوضـــا للجامعة العربية ثم وزيرا للأوقاف عام1962 وخلال المراحل الأخيرة من الثورة التحريرية برز نشـــاطه الدبلوماســـي في التعريف بالقضية الجزائرية خاصة في الدول العربية والإسلامية وبعد استرجاع الجزائر استقلالها عام 1962 شارك في بناء وطنه.

فكان له دور أساسي في تأسيس معهد التعليم الأصلي لأول مرة بالجزائر التي فاق عددها 17 معهدا إسلاميا وان خبرته الدبلوماسية ونشاطه الدءوب مكنه من تقلد العديد من المناصب السامة ففي عام 1966 عين سفيرا بإيران ومن عام 1967 الى غاية 1970 انتخب عضوا بجمع اللغة العربية بالقاهرة كما أعطيت له عدة مسؤوليات منها سفيرا بالعراق وتركيا والباكستان عام 1971 توفي 18 أكتوبر 1983 بالجامعة. [1]

فيعتبر الشـــيخ احمد توفيق المدني فقيد الجزائر والعروبة والإســـلام وهي تلك الشـــخصـــية الفذة القديمة من نوعها القرن والتي جندت كل قواها وإيمانا منذ مطلع هذا القرن فحياته المليئة بالكفاح وحب المعرفة والعلم فهو رجل عظيم وهب لدينه ووطنه العربي الاسلامي، فهو شخصية شامخة و ركيزة اساسية لبناء مدرسة وطـــــــــــنية جزائرية [2]

-(1) عبد القادر حميد، المرجع السابق، ص 198

-(2) بوضرساية بوعزة المرجع السابق ص 350-351.

العنصر الثالث: مؤلفات احمد توفيق المدني:

استطاع المؤرخ شيخ احمد المدني ان يثري المكتبة التاريخية الجزائرية والعربية بمجموعة نادرة من المؤلفات التي لا يمكن للباحث الاستغناء عنها والتي فاقت العشرين مؤلفا رغم الظروف التي كتبت فيها والتي كانت فيها الجزائر تحت نير الاستعمار الفرنسي وأهمها:

- تقويم المنصور في خمسة مجلدا استغرق ما بين 1922-1930 تضمن عدة مواضيع أساسية منها على الفلك والمباحث العلمية وباب حول بساتين العلوم وأخر حول مرآة العالم باقة من رياض الأدب أشهر الحوادث وأعظم الرجال العالم الاقتصادي القسم السياسي عرائس الأفكار العملة والميكابيل والمقابس والعالم الإسلامي [1].
- قرطاجنة في أربعة عصور في تاريخ شمال إفريقيا قبل الإسلام.
- محمد عثمان باشا داي الجزائر وخلاصة التاريخ الجزائر العثمانية 1938.
-المسلمون في جزيرة صقلية وجنوب ايطاليا1946.
- هذه هي الجزائر 1957.
-حنبعل مسرحية تاريخية 1950.
- حرب الثلاثمائة سنة "1492-1792" ط$_1$ 1968-ط$_2$ 1976.
- جغرافيا القطر الجزائري "1848-1952-1964".
- مذكرات نقيب اشراف الجزائر. [2]
- حياة كفاح (مذكرات عن كفاح توفيق المدني) في 3 أجزاء.
- الجزء الاول في تونس (1905-1925) صدر سنة 1976.
- الجزء الثاني في الجزائر (1925-1954) صدر سنة 1977.
- الجزء الثالث ركب الثورة الجزائرية صدر سنة 1979. [3]

-(1) بوضرساية بوعزة، المرجع السابق ص 350-351.

- (2) الشيخ أو عمران، المرجع السابق، ص 427.

- (3) بركات انيسة، المرجع السابق، ص 261.

- **كتاب الجزائر** يقول في مذكراته من حياة الكفاح عن كتاب الجزائر واخيرا مقت الساعة الحاسمة، جاء الوقت الذي رأيت فيه من واجبي ان أقدم للشعب الجزائر "حالته الشخصية" غير مدلسة غير مشوهة غير خاضعة للدعايات المغرضة ولا للزيف الاستعماري العظيم فما كدت انتهي مع العاملين وضع الجمعية المعلماء المسلمين في صدارها الطبيعي.

حيث اخذت في صميم الشعب مستقرها ومقامها حتى اعتكفت في مكتبي وحولي الأوراق والإحصاءات وكتب التاريخ وأخذت أمحص ذلك وانتزع عنه ثياب الاستعمار المدلسة وأربع أكاذيب الفاضحة واكتب الحقيقة الناصعة كما يجب ان تكتب وهكذا بعد مجهود سنة في التحرير وأربع سنوات في الجمع والترتيب قدمت للشعب الجزائري الأبي المجاهد " كتاب الجزائر " في 382 صفحة مصحوبا بالمحور الجغرافي" خارطة" ذي سبعة ألوان من مفذقاس 88*56 [1].

كما يقول أيضا ولا أغالي واعز لقد كان كتاب الجزائر فتحامينا نزع عن الشعب كل الشعب عشا والجهل والمطبق الذي فرضه الاستعمار فيما يتعلق بالبلاد الجزائرية كشف الزيف الاستعماري الخبيث الذي وضع الأباطيل والخرافات موضع الحقائق وقد أطلقت لقلمي العنان دون موازية ودون حذر فإذا بي لا أؤخر اقيم صرحا شامخا للحق وإذا بي أحطم أساطير فاجرة نسجتها حماقة الاستعمار ورعونته فسجله تاريخ الجزائر من أقدم عصورها إلى 1930 كما يجب ان يسجل مطهرا من الكذب ومن الزيف الاستعماري [2].

---

(1) - احمد توفيق المدني، حياة وكفاح (مذكرات)، ج2، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر 1988، ص 197 198

-(2) بركات انيسة، المرجع السابق، ص 261.

كما ألف ايضـــا كتاب بعنوان " هذه الجزائر "في مقدمة هذا الكتاب يتوجه الى الشــباب الجزائري بنصــائحه الحكيمة تملا قلب الشــاب ايمانا بقومية واعتزاز بتاريخه فلنسمع قوله، "تذكر ولا تنسى ان الجزائر لا تسعد الا اذا عملت في دائرة دينها و لغتها و قوميتها فكن ايضــا اسـباب متحدا متظافرا و كن عاملا نشـيطا و كن جسـورا و كن غيورا متحمسـا و كن متفائلا قوي الايمان بمسـتقبل الجزائر الباهر و لتخد شـعارك في حياتك و أعمالك هذه الكلمات " الإسلام ديني العربية لغتي الجزائر قلبي".

كما صـرح في كتابه هذه الجزائر قائلا"فانا لم اكتبه للدعاية، إنما كتبته تسـجيلا للواقع وتعريفا علميا بهذا القطر وبهذا الشعب فهو يعتمد على الصادق من ابناء التاريخ وعلى الثابت من أرقام الإحصـاء ويحق الحالة الحقيقية كأنها صـورة طبق الأصـل فلا مبالغة ولا تهويل. [1]

وقد ألف هذا الكتاب بطلب من زملائه في الجبهة ومن مؤتمر الخرجين العرب وغيرهم الذين يردون معرفة مختصرنا تاريخ الجزائر من مصدر موثوق ومطلع وبأسلوب عربي سهل بلاطلاع السريع دون ان يسل قارئهانتهى المدني منه في يوليو وصدر عن مكتبة النهضـة المصـرية1956 كان الشـيخ قد التحق بالقاهرة في شـهر أفريل فيكون قد ألف الكتاب الدزائر ...الى الشهداء "

ويظهر هدف التـأليف من قول احمـد توفيق المـدني " الامـة الجزائريـة والقطر الجزائري اسمان خالدان مقسمان ثورتهما الجزائريون الحاليون " وهم عشرة ملايين ألف الله بين قلوبهم في الكفـاح ومع ذلك فـان العـالم العربيـة والعـالم عمومـا لا يعرف عن الجزائر الشيئ الكثير [2].

– (1) بركات أنيسة، المرجع السابق، ص 262.

– (2) سعد الله أبو القاسم، المرجع السابق، ص 575–576.

- ❖ الفصل الثالث: دور احمد توفيق المدني في الدفاع عن الهوية الوطنية
- ❖ العنصر الأول: قضية جهاد المسلمين ضد المسحيين
- ❖ العنصر الثاني: دفاع احمد توفيق المدني عن عروبة الجزائر
- ❖ العنصر الثالث: محاولات بعث الهوية الوطنية

الفصل الثالث: دور أحمد توفيق المدني في الدفاع عن الهوية الوطنية

العنصر الأول: قضية الجهاد الاسلامي ضد المسحيين

دافع احمد توفيق المدني عن الاسلام والمسلمين وجهادهم ضد الاسبان وحملاتهم الصليبية وحروبهم الدينية المسعورة التي اثارتها اوربا المسيحية ضد الاسلام حيث ذهب الصليبيين الى البلاد الاسلامية وهم معتقدون انهم سيلاقون هناك جموعا همجية وعصابات وحشية، ونظاما وثنيا يصادم تعاليم المسيح ويتنافى مع الاخلاق الكريمة والفضيلة.

حيث كتب الباحثون الأوربيون كثيرا حول موضوع العدوان الاسباني الذي استمر طيلة ثلاثة قرون، وكانت معظم الدراسات تؤيد تاييد تاما بالحملات كانت تكتسي صبغة صليبية دينية ، ان التعصب المسيحسي الضيق الحوصلة ، والذي هو ابعد شيئ عن المسيح عليه السلام . كان هو الذي تولى كبرها وباشر تنظيمها وأشرف على معاركها.

ان الدولة الاسبانية التي نشات وترعرعت اثناء قيام دولة المسليمين بالاندلس والتي استمرت تقاتل المسليمين طيلة قرون عدة ، قد قامت على اسس دينية ، بنت جدران الكنائس والمعابد المختلفة ، وقد اشغلت رجال الدين من قساوة ورهبان جدورة الحماس الصليبي في المجموع الاسبانية المختلفة ، سواء الخاضع منها المسليمين او المنطوي منها تحت الدولة الناشئة ، وجمعوا الشعب مستعملين كل وسائل الترغيب والترهيب حول هذه الدول مقابل انهم تسلموا فيها زمام السلطة ، واشرفو فيها على سير الامور .

كما قام البابا في مدينة رومابالدور الاساسي من اجل حما البلاد المسيحية على وضع كل إمكانيتها البشرية والمالية تحت تصرف ملوك اسبانيا من اجل اخضاع بلاد الشمال الافريقي للحكم المسيحي وللدين المسيحي [1]

---

(1)- المدني احمد توفيق ، حرب الثلاثمئة سنة بين الجزائر واسبانيا ،1492 .1792 ط2، دار البصائر ،الجزائر ،2007 ص 71.72 .

كرس احمد توفيق المدني منذ شبابه كل جهوده في سبيل الإصلاح الديني وإحياء اللغة العربية ومحاربة الاستعمار البغيض، كان من الرواد الاوائل الذين وافقوا سير الحركات السياسية والاصلاحية والثورية بالشمال الافريقي فلم تزعزعه الحوادث ولم تأخذ منه الايام الحالكة ، بل ظل بينهما نشيطا ذكيا يؤدي رسالته في اتقان وايمان واصرار وصمود [1]

ان الاستاذ توفيق المدني شخصية فذة في الشمال الافريقي لالكونه مؤرخا فقط، بل لكونه كان ايضا واذا استحق هذين اللقبين فانما استحقهما عن جدارة لانه مؤرخ وكاتب بكل ما تحمله هاتان الكلمتان من معنى صحيح [2] له مؤلفات قيمة في التاريخ والجغرافيا وله مقالات شيقة في مناهضة الاستعمار ولفائدة العلوم والمعرفة ، شهد المؤتمرات والقى البحوث والمحاضرات في عدة ملتقيات علمية وثقافية ، ويعد من الباحثين البارزين الذين قامت على اكتفافهم النهضة التاريخية في بلادهم خلال فترة خطيرة به شخصية عربية اسلامية اغنت الفكر العربي بابحاثها وكتبها فعمل بجد واجتهاد مع توافع وزهد وصدق من قال " وفي حياة كل امة رجال وهبوا نفسهم للعلم والفكر فافنوا حياتهم في سبيل ذلك "[3]

وقد جاء في احد تقارير السرية التي كتبها المسؤولون الفرنسيين في اوائل الخمسينات (ان العلماء كانو يمثلون اكبر الخطر على الفكرة الفرنسية في الجزائر، فشعب مدارسهم عبارة عن خلايا سياسة والاسلام الذي يمارسونه مدرسة حقيقة للوطنية.....)

ويقول المؤرخ شارل اندري جوليان في كتابه افريقيا الشمالية تسير وكان العلماء هم الذين ايقضوا الراي العام الاهلى من سباته الذي شبهه شاعر عربي فيما بعد بغرفة انتظار الموت ، ولهم مذهب ديني قد يصلح اساسا لمطامح الوطنية .[4]

---

(1) بركات انيسة ، المرجع السابق ،ص 257

(2) قناش محمد ، المصدر السابق ، ص144

(3) بركات انيسة ، المرجع السابق ـ ص 258

(4) احمد توفيق المدني افظع جرائم الاستعمار البصائر بيروت العدد 281 325 ج9 ،ط1 ، دار الغرب الإسلامي ، 2009م ص205

العنصر الثاني: دفاع احمد المدني عن عروبة الجزائر

اهتم الشيخ احمد توفيق المدني بموضوع الدفاع عن العروبة الوطنية والإسلام في الجزائر فقال " كانت فرنسا الاستعمارية العمياء ، الخرقاء ،تستعد ليوم كبير كانت تستعد باقصى ما لديها من جهد ومال ومن دعاية لإحياء ذكرى مرور مائة عام على احتلالها مدينة الجزائر ، وانتصابها حاكمة ظالمة جاء على انقاض بلد شهد خلال تاريخه الطويل ممالك ماسينيسا ، يوغرطة ، سيفاكس ،وبني رستم وبني حماد وبني عثمان وفرنسا تجاهلت شعور القوم ،تجاهلت إحساسهم ،تجاهلت الجرائم التي لا تزال دامية ،وتجاهلت دموعهم التي لا تزال جارية ،لا يهمهم من ذلك شئ ولم يكن جزائرين في حسابهم لا الشعب المظلوم المحقتر وسادة الجزائريين عموما من أقصى الشرق الى أقصى الغرب موجة من اليأس وخيبة الامل وصح فيهم يوم اذن بعض الصاريخين الضعفاء: يا قوم لا خلاص لكم من هذه المحنة الرهيبة الا بالتجنيس خذوا جنسية فرنسا وانضما الى ابنائها يوم اذن يكن لكم شان ويقرا لكم حساب حيث كانت دعاية فاجرة ،انتشرت في القوم ولم يناصاعو له اطلاقا .

انتشار التاريخ الهاشيم والذي زاد الطين بلة والجرح عمقا ،هو جريدة "الإصلاح " التي كان ينشرها في مدينة بسكرة الشيخ الطيب العقبي قد تخمس الى تلك الفكرة واخذ يروج لها ويكتب فيها الاستاذ الامين العمودي المقالات المطولة التي تجيز ذلك الطريق المعوج وكانت ثائرة تثور ودمي الحار يثور ، وانا اسمع تلك الدعاية ادت الى تلك المساعي ، وقلت اي والله اليوم حل الموت ، وعذب العذاب لأكتب في الموضوع مقالا يبين فيه فكري وافصح به عما في ضميري ليفعل بعد ذلك الله ما يشاء .

فتوكل احمد توفيق على الله وكتب مقالا تحت عنوان" بين الموت والحياة " وبعثت به الى جريدة الاصلاح [1] .

- (1) – المدني احمد توفيق ، المصدر السابق ، البصائر ، ص 158-159

فيقول المؤرخ ابروديل ان التعصب الديني والرغبة الجامحة في محاولة تنصير المسلمين وإرادة ابعاد حدود الإسلام كل ذلك مجتمع قد حدا بالاسبانيين ،أواخر القرن الخامس عشر وطوال القرن السادس عشر ان التدخل الغزو في البلاد الإسلامية بالشمال الإفريقي ثم يقول : ان الحروب الإسلامية في إفريقيا قد أخذت الصبغة الصلبة الحقيقية وذلك نظرا للدور الممتاز الذين قام بادئه رجال الكنيسة والكهنوت من اجلها في الكنيسة باسباني قد اهتمت بجميع ما لديها من الحماس والجرأة ، بهذه المعركة ضد الافريقيين ، بل ان الكنيسة قد ارادت في كثير من الاحيان بان هذه المعركة خاصة بهـا.

يقول المؤرخ بربروجر في كتابه عن صخرة مدينة الجزائر ،" ان الراهب خميس يتسحق كل التقدير من اجل تفكيره على الأقل لأنقاض شمال إفريقيا من الوحشية الإسلامية لكي تنتصر فيها المسيحية والحضارة " ، فكانت هذه الافكار تراود الاسبان باعتبارهم ان المسيحية هي التي ستكون الديانة الوحيدة في إفريقيا فجاهد المسلمون في بلاد المغرب بكا ما اتوا من قوة للدفاع عن دينهم وهزم النصارة والعودة الى بلادهم خائبين ، فكانت مواجهات بين المسلمين والأسبان اجتهد فيها العديد من المسلمين تحت راية الجهاد الإسلامي وقد ربط بين الجهاد ضد الأسبان في القديم وجهاد ضد الاحتلال الفرنسي للدفاع عن الوطن والدين في الجزائر [1]

فحاول تصدي القانون والتجنس ولغرس الروح الوطنية في الشعب الجزائري والدفاع عن العروبة، اعتبر قانون التجنس ومن يروج له بانه خذلان للوطن وقاتل عن محاولات تجنيس الجزائريين اي فرنستهم ونزع القوانين الاسلامية عنهم فالشعبي الجزائري فهو من اشد الشعوب الإسلامية محافظة عن الدين والقومية راى ان خروجه

المدني توفيق ، حرب ثلاثمائة سنة ،ص 83

من حالة الضـــيقة والارهاق التي هو عليها الى التمتع بالحقوق الفرنســية موقوف على خروجه راضــيا مختار عن احكام الشــرع الاســلامي ونبذه عن طيبة خاطرا الأحكام الســماوية التي انزلها الله في الزواج والطلاق والميراث، وحكم ذاك العمل في الذين معروف لايتنازع فيه عالمان ، ففضل الشعب البقاء على حالته الضيق والارهاق ، ولم يقبل التمتع بالحقوق التي تاتيه عن طريق نبذ تعاليم دينه والتقاضـــي بغير ما انزل الله والطبقات الاســلامية تنفر من التجنس تفورا كبيرا ، ويعتبر المتجنس الذي تدعوه " امطروني " مارقا من الدين .ولقد وقعت حوادث شــهيرة في بلاد القبائل البربرية حول هذه المســالة حيث امتنع الطلبة هنالك من تلاوة القران الكريم والقيام بصــلاة الجنازة على الاموات من المتجنسين لم نرفي التاريخ العالمي امة من الامم وقع عليها الاحتلال فاندمجت بكليتها ذاتية وأخلاق ولغة ونظاما في المحتل واصــبحت واياه جزئا واحدا ،ذلك مخالفا لنواميس الطبيعة وســنن الله في كونه ولن تجد لســنة الله تبديلا ، فالجزائر سواء احرزت او لم تحرز على الحقوق السياسية ستبقى رغم كل شيئا جزائرية عربية مســلمة لن تترقى ولن تتقدم ولن تنهض من كبوتها الا عن طريق الجزائرية والعروبة والإسلام [1]

حاول الاســتعمار الفرنســي محو هوية الشــعب الجزائري حيث بقي الاســتعمار الفرنسي طيلة قرن وربع.

فكانت مظالمه لا تحصى واثامه لا تعد و قد الحق بهذه الامة الكثير من الكوارث و النكبات ما لا تعتقد انه حاق بأمة اخرى من اغتصــاب الأرض و اختلاس خبرات و تشريد اقوام و استئشار بالحكم و السلطة ة فالحق بشعبها الفقر المنهك و امراض فتاكة وإهمال شنيع شامل بتفهاته سائر الطبقات في كل الجهات الى غير ذلك مما سجلته اقلام التاريخ على صفحات الاستعمار السوداء الى ان تحين ساعة الحساب.

(1) المدني احمد توفيق ، البصائر ، المقال السابق ص 204/203

ولكن سائر الجرائم المادية وكل الاوبئة الاجتماعية لا تكاد تكون شيئا مذكورا اذا قدرناها بالكارثة الادبية الفادحة التي تعد النظام الاستعماري اقترافها عن رؤية و امعان و منهاج مسطر الا و هي جريمة قتل اللغة العربية التي تعتبر لسان الامة الاسلامية ة فقد حاول الاستعمار ان يقطع الصلة بين الجزائريين و بين اللغة العربية التي تعتبر القلب النابض و هي روح الامة الإسلامية.

كذلك سعى الى فصل الجزائريين عن دينهم ة و تبرئهم من ملتهم و تقطع الصلة بماضيهم ة و تصبح بعد عصور المقاومة و الكفاح لقمة سائغة وطنية لينة يصنع منها الاستعمار قزما مشوها ة فكانت تلك الاماني اللستعمار و ذلك هو برنامجهم المحكم المسطور حيث ساروا في تنفيذه.

وقد تمكنوا من جعل الاغلبية العظيمة من الامة سائمة مهملة و دلك بسلوك طريقين يحققان الغاية الاستعمارية تحقيق لا ريب فيه فالطريق الاول هو طريق الهمال و تعمد التجهيل و قد عرفت في بحر ظلماته تسعة اعشار الامة او ما يزيد عن ذلك قليلا .

فأصبحت لا تجد في سهولنا و نجودنا و صحرائنا الا أمية حيث اتلف النظام الاستعماري و ما كان لها في القديم و من وسائل التعليم و تركها في بيداء التيه [1]

1 المدني احمد توفيق ، المقال السابق ، البصائر ،ص 329.

حاول الاستعمار الفرنسي سلخ الشعب الجزائري عن دينه وعروبته شيئا فشيئا وجيلا بعد جيلا الى ان تتكون الجماعة البشرية التي يريدها فارغة من قيمها الاسلامية فيفعل بها مايشاء فكان فوق المليون من الصبيان في سن الدراسة ،بين ايدي الاهمال يزداد عددهم على نسبة ارتفاع المواليد في البلاد اما الطريق الثاني فيعتبر اخطر وأفظع فهو طريق التعليم الحكومي قي المدرسة الابتدائية ،وقد غشيه من ابنائها وبناتها قرابة المائة الف حسب الاحصاء الرسمي ،فهنالك لا تقوا الحملة العربية ، ولاتكتب كلمة عربية بل لا يسمح بالنطق بكلمة عربية ، فالتعليم كله فرنسي بحت ، حسب منهاج محكم الوضع ،يخرج ناشئة جاهلة لدينا ،منسلخة عن عروبتها متنكرة لتاريخها ،فاقدة الصلة باناء عمومتها ، منتهجة في الغالب صوت وجهة غير وجهة العرب و غير وجهة المسلمين هذه الماساة الفظيعة التي ابتلت بها الامة من الامم العروبة فهكذا تقتل امة وهكذا تنتهك حرمة التاريخ وهكذا تعدم ائمة قوم من الوجود فكانت فداحة الخطب وعظم الجريمة فما كان موقف هذه المؤسسات ضمن هئية الامم المتحدة المكلفة بتنفيذ القوانين الامومية الى تواجه على الدولة المتسلطة وان تعلم الامة الواقعة تحت سلطانها لغتهم وادابهم وان تنشئهم حب تقاليدهم ،تاريخهم فنحن جزء من البشرية وكذلك امة خاضعة لسلطان الخارجي ، وكذلك تحت امة عربية مسلمة وايضا الدولة الفرنسية خاضعة للقوانين الاممية فعليها اختراام حرية الشعوب في معتقادتها ــ لقد فكرت حكومة باريس امر فداحة النهضة العاليمة امام يقظة الدين الاسلامي هنا وهناك ، ان تذر شئيا من الرماد القانوني في العيون ان تقود بصفة في زاوية من زوايا الاهمال بالقانون الاساسي الجزائري الابتر ان اللغة رسميا لبلاد ، وان تعليمها ينظم في القطر ، وان المجلس الجزائري ، هو المكلف بإيجاد الطرق التي تنفذ هذا الأمر ، فصدر هذا القانون سنة 1947 فان كان المجلس الجزائري ينفذ قرار تعليم العربية في المدارس الابتدائية يمثل الهمة التي ابدأها في قضية فصل الدين عن الحكومة على ان الأمة لم تقف مكتوفة الأيدي تجاه هذه الجريمة [1]

1 المدني احمد توفيق ، المقال السابق ، البصائر ،ص .329

المدبرة ،فأقبلت جمعية علماء المسلمين على تاسيس مدارس الحرة ،فبذلت من التضحيات المادية ما يثير الإعجاب بزهرة الابناء والبنات إلى المدارس واغلبها تحت رعاية ورقابة وإشراف جمعية العلماء المسلمين الجزائريين حيث يقرا كتاب الله ، يدرس الدين تزدهر العربية ، حيث يخرج البنات وتخرج الشباب ،كما تزيد الامة تصل الماضي بالحاضر فالجدير بالذكر ان المدارس الحرة التي أساستها الحركة الإصلاحية كانت تكتسي صبغة الرسالة الوطنية الى جانب الرسالة الدينية والتربوية والاجتماعية ، وبفضل هذه المدارس الحرة تكونت نخبة مثقفة من ابناء وبنات الامة الجزائرية [1]

ورغم محاولات الاستعمار الفرنسي في القضاء على الهوية الوطنية التي تكمن في شخصية الجزائريين والقضاء على اللغة العربية كتب احمد توفيق المدني مدافعا بكل جهوده في سبيل تثبيت الهوية وإصلاح الدين محاربا الاستعمار الغادر لشعبه ووطنه فاحمد توفيق المدني راى في الاستعمار كل مظاهر القهر و الظلم والطغيان وكل انواع السلب والتدمير واراد تحقيق ترسيخ فكرة الجيدة والحسنة في قلوب الشعب لما للوطن الجزائري من اهمية وانه وطن عروبة وتعليم وإسلام .

(1) المدني احمد توفيق ، المقال السابق ، البصائر ،ص 330.

العنصر الثالث: محاولات بعث الهوية الوطنية

وقد كتب احمد توفيق المدني في كتابه هذه هي الجزائر ، الذي يتحيز على الصـــور والخرائط حيث الف هذا الكتاب يطلب من زملائه في الجبهة ومن مؤتمر الخرجين العرب وغيرهم الذين كانوا يريدون معرفة مختصـــر تاريخ الجزائر من مصدر موثوق ومطلع باسلوب عربي سهل يسمح بالاطلاع السريع دون ان يصل قارئه فكان هدفه من وراء تاليفه لكتاب التعريف بتاريخ الجزائر بصفة مختصرة انتهى المدني منه في يوليو وصدر عن مكتبة النهضة المصرية سنة 1956.

وكان الشيخ قد التحق بالقاهرة في شهر افريل ، فيكون قد الف الكتاب في ظرف شـــهرين ونصـــف تقريبا ، وقد اهداه "الى ضـــحايا الحرية في الجزائر.....الى الشـــهداء ." يظهر هدف التاليف من قول احمد توفيق المدني " الامة الجزائرية والفكر الجزائري اسمان خالدان مقدســان قراراهما الجزائريون الحاليون وهم عشــرة ملايين الف الله بين قلوبهم في الكفاح ، مع ذلك فان العالم العربي والعالم عموما لا يعرف عن الجزائر الشيء الكثير".

ذلك ان الاستعمار الفرنسي قد قام بينهم وبين العالم الإسلامي والعالم العربي والأمم الحرة حواجز وعراقيل ، مع ذلك لم يســـتطيع فرض إرادته ، بل ان الشـــعب الجزائري هو الذي فرض ارادته ، لذلك فان العالم العربي يريد ان يعرف عن الجزائر وشـــعبها ، وهذا هو ما يقوم به المؤلف ورغم هذا الهدف الواضـــح من الكتاب فان المدني ينفي ان يكون كتابه للدعاية وإنما هو " تســـجيل للواقع وتعريف علمي بالقطر والشعب الجزائري ، فهو يعتمد على الصادق من أنباء التاريخ وعلى الثابت من ارقام والإحصاء يصف الحالة الحقيقة كانها الصورة طبق الأصل فلا مبالغة و لاتهويل [1]

1) سعد الله ابو القاسم تاريخ الجزائر، الثقافي ،المرجع السابق ص 575-576-577

اوضـح المدني منهجه فقال بان الكتاب يخدم الثورة موضـوعية دون دعاية ومع ذلك كان اسـلوبه سـياسـي حماسـي وقد بناه على ثلاث مراحل هي التعريف الجغرافي بالقطر الجزائري وسكان الجزائر ، تاريخ الفطر الجزائري الى الاحتلال الفرنسي وبعد ذلك تـاتي المقـاومـة ثم الثورة الكبرى فكـان جل الكتـاب تنـاول دراســـة عن الاحترل والمقـاومـة والثورة هو الكشـــف عن اعمـال الاحتلال بـالجزائر وكيف لاردت الجزائر الفعـل ، فـالمعلومـات عبـارات عن نوع من المـذكرات ،وفيهـا مواقف واراء بعض المجاهدين.

كما يضـم بعض المصـطلحات واسماء السـلاح وفيه اول منشـور الثورة فسـاهم الشـــيخ احمد توفيق المدني في تـاريخ الثورة بـالخطـابـة والكتـابـة وهكذا لم يظهر بين الجزائريين مؤرخ يمثل الثورة ويكتب عنهـا في هذه الفترة بـاســـتثنـاء تـاريخ الجزائر للجيلالي الى حد ما وهذه هي الجزائر لاحمد توفيق المدني لم يكتب عن الجزائر تاريخ بقلم احد أبنائها عندئذ [1]

وقد كتب احمد توفيق المدني مقالا عن ذكرى الثامن ماي لفضح جرائم الاستعمار التي ارتكبها في حق الشـــعب الجزائري من تقتيل وتشـــريد وازهاق للارواح وانزال العذاب المهين لمقاطة كاملة ان دفع شـبابها للاشـتراك عيد النصـر للتعبير عن بعض امالهم في حياة جديدة حرة تمكن الشـعب من نيل ما يصـبو اليه من حقوق واماني وسـاه من شاء يوم النصر في اطراف من هذا العالم الحر فهيهات ان نسيه نحن كذلك في بلاد لايزال الاســـتعمار الذي عجمنا أعواده يعيث في الارض فســـاد وترحم احمد توفيق المدني على أرواح الشهداء [2]

كتب احمد توفيق المدني كتابا بعنوان "جغرافية القطر الجزائري" حيث اظهلر في الطبيعة الثانية لكتابه هذا الا وهو مؤلف مدرســـي حيث روعي فيه اســـلوب التعليم وفنه مع مستوى مدارسهم.

---

(1) سعد الله ابو القاسم، تاريخ الجزائر الثقافي، المرجع السابق السابق، ص578.

(2) احمد توفيق المدني، ذكرى 8 ماي، البصائر، بيروت، دار الغرب الإسلامي، ص69.

مع ان الطبعة الاولى كانت شـــاملة بما يغذي الباحث والشـــاب والناشـــئ بحب بلادهووربطه ببيئته فالطبعة الجديدة التي الفها تدل على ما يحب هذا الناشـــئ في مدرسته ويجعله يقبل عليها بشوق وإصرار وما يناسب نموه العقلي والبدني بدون ان يشعر بالضغط تجاهها وهو يتلقى تلك العلوم ومثل هذه الطريقة توخاها احمد توفيق المدني في هذه الطبعة الثانية وانه لعمل جبار قدمه هذا الأســـتاذ بتأليفه هذا الكتاب المدرسي في موضوع هام يضم المعلم والتلميذ معا للعثورعلى ضالتها المنشودة بكل وسهولة مع اسلوبه الهائل على تدبير كل دروس باسئلة وتمارين يراها رجال التعليم ضـــرورية في مراحل التعليم الابتدائي وهو ماخلت منه الطبعة الولى وقد اخلاها من المصطلحات الجغرافية.

وقد قام بذكر الفصل المخصص للعنصر العربي بالقطر الجزائري وقد تفنن في ذكر اصـــول القبائل ومضـــاربة وذكر اخلاقه وعوائده وتقاليده وقال بالجدل ان اللهجة العربية عامة في الجنوب القطر الجزائري.

وكان الفصل الذي يلي هو فصل الجانب بين فيه اصول اليهود الجزائريين وعوائدهم واخلاقهم وقيمهم وعلاقتهم مع المحتل ومع اهل البلاد ثم بين حالة المستعمرين الفرنسيين وشرح ما درج عليهم من عدوانية وانانية وغطرسة وما يكنون من اتقار للمسلم الجزائري وابدع في ذكر اصـــول اليهود المســـتعمرين واخبرنا بانهم خليط من الشـــعوب القســـم المســـيحي من البحر المتوســـط حيث جي بهم افواجا غير متجانسة والمتمثلة في فرض حكم الاستعمار على المسلم المغلوب. [1]

(1) احمد توفيق المدني ، جغرافية القطر الجزائري ، البصـــائر، العدد .281.325.ج9 ،ط1 دار الغرب الإســـلامي ،بيروت ،2009 .ص 180

وبعد فكرة وجيزة ووافية عن كتاب جغرافية القطر الجزائري وعن تقسيمها الاداري افرد فصلا إضافيا تحدث فيه عن كل موقع وتاريخ كل مدينة من مدن القطر الجزائري فترجم 72 مدينة ترجمة كافية ثم كان قسم الحالة الحاضرة بالبلاد الجزائرية سنة 1930 فاطنب في ذكر النظام الإداري والسياسي والمالي والاقتصادي والقضائي وبين خلق كامل ذلك النظام من العنصر الجزائري وقام ايضا بكتابة فصلا كان كختام اكتابه هذا تحدث فيه عن حالة المسلمين عامة قد كر فيه بإطناب وضعيتهم القانونية الحائرة المذبذبة وقضية التجنس الفرنسي والحالة الضحية والعمال والمرأة والموسيقى والتمثيل والصحافة وحالة الدين الاسلامي وختم بذكر الحالة الاقتصادية العامة [1]

وليعبر احمد توفيق المدني من ملامح ومظاهر لما لمدن الجزائرية من عادات وأخلاقا وقيم وعلاقات خصص كتابا او باحرى أنشاه للتكلم فيه في كل فصل عن مايغذي الباحث وربطه بحب بلاده وبيئة وتعلم عاداته وتقاليده وماله من مواقع ومن القطر الجزائري باكمله .

(1) المدني احمد توفيق ،جغرافية القطر الجزائري ،المصدر السابق ص198 .199 .

لقد خلف احمد توفيق المدني وترك أعمالا ووفق من الأعمال الى ما يخلد دهرا وهو بن تونس مسقط راسه ومهجر اسرته من قلبه وهو بن الجزائر منبت ابائه ومقره اليوم او اهله وقد عمل للاولى بقلمه وبنفسه وما اخذه وتعلمه من تونس ورجالها العاملون وعمل للثانية عمله الخالد وآلف كتابا يخلد فيه اسم الجزائر "كتاب الجزائر " حقيقة تاريخية وصورة صحيحة جميلة مصغرة للجزائر كتبه بكل روح وطنية ببرقية جميع جهات هذه الام الجزائر عن ماضيها وحاضرها وبكل شرارة وحيوية ونشاط بعث الحياة في ابنائها وانار لهم سبيل العمل في مستقبلها وعرف الجزائريين بالجزائر وبإخوانهم الميزابيين ليزيل ماكان من كراهية وجفاء نسجت سدوده ايدي ايام الغفلة الماضية فاصاب واباد العناتين وقد توفر غرضه المحمود منه .

وقد اتي بالذكر غالبا رجال النهضة الحديثة الاحياء ومن ماتو منهم قريبا فلم يكتب في مواضيع عنهم بصرامة المؤرخ الذي ينزل الناس منازلهم وانما كتب فيها بمجاملة الاديب الذي يتجاوز ويقارب واسلوب احمد توفيق المدني الذي كان يكتب بمثل الامة الجزائرية في طورها الحاضر يريد تقبل الناس على كلامه للاستفادة منها ولا يسعه الا هذا الاسلوب .

وقد وضع هذا الكتاب ليختصر لنا منا يشمله باستقصاء جميع الرجال ولكن سكتة عن الافراد لا تكتمل الصورة التاريخية الا بهم منهم العلامة الأستاذ عبد القادر النجاوي رحمه الله ، فهذا الرجل هو ابو النهضة العلمية بقسنطينة وهو شيخ الناس ، هذا النقد كما يشمال محاسن كتاب التاريخ وجزيل فوائده فهي إلى اقتنائه ايها المسلمون الجزائرين [2]

(1) احمد توفيق المدني، مقال كتاب الجزائر ،الشهاب ، السنة الثامنة 1988 ، دار الغرب الاسلامي، ص 207-208

الخاتمـــــة :

إن التاريخ الجزائري لما له من أهمية كبرى عمل معظم المؤرخين على ترســيخ واقع الجزائريين في كتب قيمة ، حاولنا بدورنا جعل عدة معلومات تخص هذا التاريخ في مذكرة تشــمل بعض من هذه القيم وتقديمها لتكون صــورة للباحثين ، فبعد دراســتنا لهذا الموضوع استنتجنا مجموعة من النقاط نذكرها كمايلي:

- ❖ إدراك المؤرخين الفرنســيين لأهمية التاريخ الجزائري فأعطوا له أهمية كبيرة من بداية العصــور القديمة إلى العصــور الحديثة والمعاصــرة وحاولوا تشــويهه بكل الوســائل وإذا ما له من أهمية على مســتقبل الأجيال القادمة فكتبوا وتفننوا في كتابتهم حتى يعتمد عليها الباحثين الجزائريين دراسات لهم
- ❖ فنتيجة للكتابات الفرنســية المشــوهة للتاريخ ظهر العديد من المؤرخين الجزائريين الذين دافعوا عن التاريخ بكل موضوعية وروح وطنية في تسجيلهم للوقائع التاريخية الجزائرية
- ❖ محاولة الاســتعمار القضــاء على الهوية الجزائرية وإدماج الجزائريين في الحضــارة والثقافة لفرنســية وطمس مقومات الأمة الجزائرية وذلك بمنع تعليم اللغة العربية في المدارس وإعطائهم برامج فرنسية بحتة وكذلك محاولة تنصير المســليمين وإدخالهم في الدين الإســلامي وتحطيم أثارهم المادية وذلك لما له اهمية على مستقبل البلاد
- ❖ ظهور جمعية العلماء المسليمين الجزائريين ومحاولة التصدي أعمال التي تقوم بها فرنسا من اجل طمس مقومات الأمة فظهر العديد من المصلحين وكان على رأسهم الشيخ احمد توفيق المدني الذي أخذه كنموذج في دراستنا الذي دافع عن الوطن بقلمه وكتب بكل روح وطنية عن الأحداث والوقائع .
- ❖ كما كتب العديد من المؤرخين الجزائريين لدحض مزاعم المدارس الفرنســية الاستعمارية والقضــاء على ادعائها المظللة والمشــوهة لتاريخ الجزائر وأخيرا من قراءة الفرد الجزائري لتــاريخــه من خلال دراســــات وكتــابــات مؤرخين الجزائريين يتبلور لديه الحس الوطني ويكون مدركا لحقيقة التاريخ الجزائري

.

الملاحق

الوفد التونسي الحزب الدستوري اجابهه لوسيان سان ممثل فرنسا بتونس .

من الشمال الى اليمين : علي القرقوري ، احمد السلامي ، احمد الصافي ، سليمان الجادوي صاحب « مرشد الامة » ، حموده الخماسي . ثم محمد الجعايبي صاحب « الصواب » ، علي كاهية ، احمد سلامة ، الطيب بن عيسى صاحب « الوزير » ، راجح ابراهيم ، أحمد توفيق المدني ، صالح فرحات ، محمد الصالح ختاش ، الشاذلي المورالي صاحب « المنير » . وهم يمثلون اغلب جهات المملكة .

مع اثنين من مناضلي الساحل التونسي

حمدي توفيق المدني حياة كفاح ج١ ط٢ دار النشر والتوزيع
ص ١٦٨

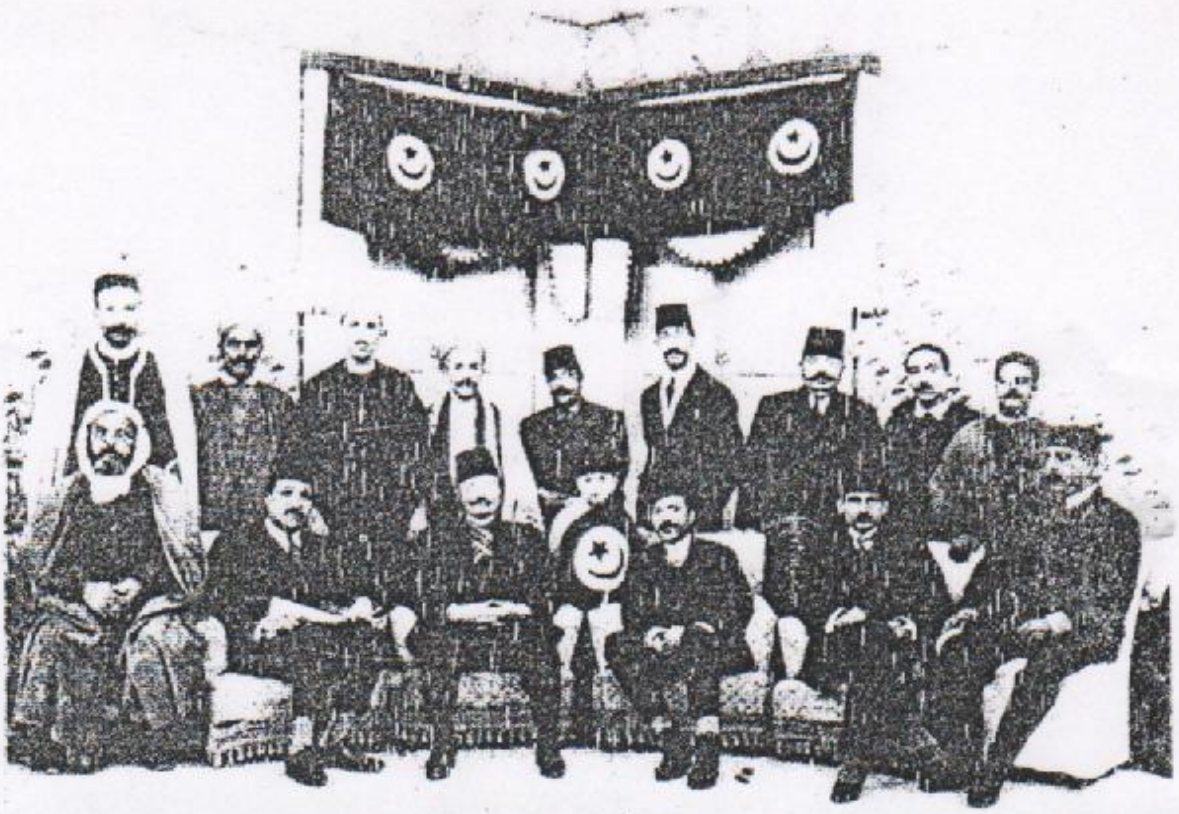

بمناسبة سفر الوفد الثالث لباريس

الجالسون من اليمين الى اليسار :
1 – الشاذلي خزنة دار – 2 – أحمد توفيق المدني – 3 – الطيب الجميل – 4 – أحمد الصافي – 5 – صالح فرحات – 6 – الشيخ صالح بن يحيى .
الواقفون :
7 – زين العابدين السنوسي – 8 – محمد الجعايبي – 9 – حسين الجزيري – 10 – الطاهر آغا – 11 – علي بوكرداغة – 12 – عبد الرحمان اليعلاوي – 13 – محي الدين القليبي .

أحمد توفيق المدني ، المصدر السابق، ص 177

خمسه احرار من صميم المعركه

راجح ابراهيم ، احمد توفيق المدني ،
محي الدين القليبي .
والواقفان هما :
حسين الجزيري وعثمان الكعاك .

م احمد توفيق المدني: المصدر السابق، ص 158

رسمي بتونس مع احد ابطال النهضة الجزائرية الاستاذ محمود بن قدور رودسي ، احد مؤسسي مدرسة الشبيبة الاسلامية بالعاصمة .

أحمد توفيق المدني : المصدر السابق ، ص ٢٨

في بنزرت الخالده ، ايام الكفاح

صورتي باللباس التونسي مع المجاهدين :
محمد الخميري (الواقف في الوسط)
والطاهر بن سالم .

م. محمد توفيق المدني : المصدر السابق : ص ٦٤

١٦ أحمد توفيق المدني.

في المدرسة القرآنية سنة ١٩١٨

- أحمد توفيق المدني: المصدر السابق، ص ٢١٥

ملحق رقم 1: أحمد توفيق، حياة الحفاج، ج4.

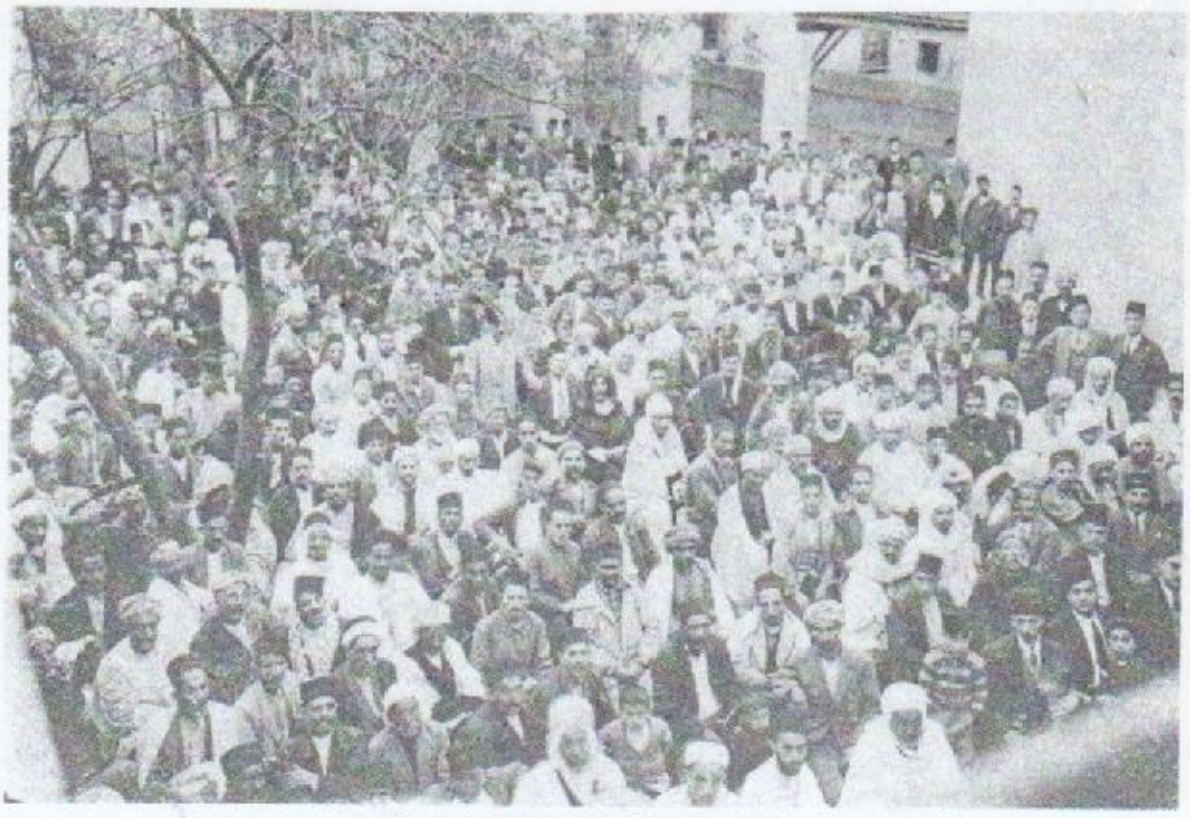

الشعب يحتفل بافتتاح مدرسة الشبيبة الاسلامية التي تبرعت بها جمعية الفلاح

ملحق رقم 6، أحمد توفيق، حياة الحجاج، ج1.

محمد الشاذلي خزندار ، شاعر تونس العظيم – بين بعض رجال العاصمة

ملحق رقم 3 / أحمد توفيق، حياة كفاح، ج2.

خطاب الشيخ عبد الحميد بن باديس بنادي الترقي . ويليه :
- الشيخ الطيب العقبي .
- الشيخ العربي التبسي .
- الشيخ مبارك الميلي .
- الشيخ محمد خير الدين .

وامامـه :
احمد توفيق المدني (حاسر الرأس) وجماعة كبيرة من مجلس العلماء ومن رجال العمل والاصلاح بالعاصمة .

في الجزائر مع الاخوان الكرام ابناء المنستيري : 1 ـ محمد بن حموده المنستيري .
2 ـ الصادق المنستيري ـ 3 ـ احمد توفيق المدني ـ 4 ـ الطاهر المنستيري ـ
5 ـ المنصف المنستيري ـ 7 ـ الشيخ محمد المنستيري ـ 8 ـ شفيق الهادي
المدني .

قائمة المصادر والمراجع

قائمة المصادر:

1/ احمد توفيق المدني ، افظع جرائم الاســـتعمار ، البصـــائر ، العدد 281-325 ، ج9،ط1 ، دار الغرب الاسلامي، بيروت ،2009

2/ احمد توفيق المدني، حرب ثلاثمائة ســنة بين الجزائر واســبانيا "1492 -1792"، ط1 ،دار البصائر ، الجزائر ،2007

3/ احمد توفيق المدني، حياة كفاح ، مذكرات في تونس 1905 -1925 ،ج1 ، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع ،الجزائر ،1998

4/ احمد توفيق المدني، حياة كفاح مذكرات ، ج2 ، ط2 ، الشـــركة الوطنية للنشـــر والتوزيع ،الجزائر ،1988

5/ احمد توفيق المدني ، كتاب الجزائر ، الشهاب ، دار الغرب الاسلامي ، بيروت

6/ الصديق محمد الصالح ، اعلام من المغرب العربي ، ج3 ، موفم للنشر ، الجزائر ، 2000

8/ تركي رابح ، التعليم القومي والشخصية الجزائرية ،ط2 ،(ش.و.ن.ت.) ، الجزائر ، 1981

9 قناش محمد، ذكرياتي مع مشـــاهير الكفاح (مصـــالي الحاج) ، دار القصبة،الجزائر،2005

قائمة المراجع

1/ الساحلي محمد الشريف ، تخليص التاريخ من الاستعمار :تو ، محمد بن دالي حسين محمد هنا ، منشورات الذكرى الاربعين للاستقلال ، الجزائر، 2002

2/ الساعدي عبد جاسم،الإبعاد التاريخية و الثقافية في الأزمة الجزائرية(ندوة لندن 1999)المؤسسة الوطنية للفنون و المطبعة ،وحدة الرغاية الجزائر ،2004

3/ الشيخ اوعمران ، قضايا الثقافة والتاريخ ، الطبعة الثالثة منشورات الثالثة ، الجزائر،2004

4/ الشيخ اوعمران ، وفريق من الأساتذة ، معجم مشاهير المغاربي ، منشورات دحلب، الجزائر ،2007

5/ بركات انيسة، محاضرات و دراسات تاريخية و ادبية حول الجزائر ،منشورات المتحف الوطني 1995

6/ بلقاسمي بوعلام واخرون ، موسوعة اعلام الجزائر اثناء الثورة ، منشورات المركز الوطني، 2006

7/ بوضرساية بوعزة ، رواد المدرسة التاريخية الجزائرية،دار الحكمة،الجزائر2007

8/ بوعزيز يحي مدينة وهران عبر التاريخ ، الطبعة الاولى ،دار الغرب ،وهران ،2002

9/ بوعزيز يحي موضوعات و قضايا في تاريخ الجزائر و العربج2دار الهدى الجزائر450.

10/بوعزيز يحي ثورات الجزائر في القرنين التاسع عشر و العشرين ،ج1 ، منشورات المتحف الوطني للمجاهد ، الجزائر ،1995

11/ خلوش عبد القادر ، سياسة فرنسا التعليمية في الجزائر ، ط2، دار الامة، الجزائر1999

12/ دبوز محمد علي ،نهضة الجزائر الحديثة و ثورتها المباركة ج1سحب الطباعة الجزائرية الشعب للجيش الجزائر2007

13/ الزغيدي محمد لحسن ، الذاكرة ، الجزائر، العدد الثالث ، 1995،

14/ سعيدوني ناصر الدين دراسات و ابحاث في تاريخ الجزائر ج2 ،المؤسسة الوطنية للكتاب الجزائر (د.ت).

15 / سعيدوني ناصر الدين ، دراسات وشهادات ، مهداة إلى الأستاذ أبو القاسم سعد الله، ط1، دار الغرب الإسلامي، 2000.

16/ سعيدوني ناصر الدين ، دراسات و رقات جزائرية، ط1 ، دار الغرب الإسلامي، 2000

17/ سعد الله ابو القاسم ،تاريخ الجزائر الثقافي : 1830- 1954 ،ج6 ، دار الغرب الاسلامي ، الجزائر ، 1998

18/ / سعد الله ابو القاسم، تاريخ الجزائر الثقافي : 1954- 1962 ،ج10 ، دار البصائر ، الجزائر ، 2007.

19/ صـالح بالقربة ومجموعة باحثين ، تاريخ الجزائر ، وسـيط من خلال المصـادر ، منشورات المتحف الوطني للمجاهد ، الجزائر ، 2007
20/ قنان جمال ، العلاقات الفرنسـية الجزائرية 1790– 1830 ، المؤسـسـة الوطنية للاتصال والنشر ، رويبة ، 2005
21/ مرتاض عبد المالك ، ادب المقاومة الوطنية الجزائرية " 1830–1962" ، ج1 ، دار هومة ، الجزائر ، 2003.

فهـرس المحتويات

البسملة .....

المقدمة 01

الإهداء 04

الشكر 05

الفصل الأول: جهود الاستعمار في القضاء على الهوية التاريخية 06

العنصر الأول: اهتمام بعض المؤرخين الفرنسيين بالكتابة التاريخية 07

العنصر الثاني: رد بعض المؤرخين الجزائريين على الكتابات الفرنسية 16

العنصر الثالث: الاستعمار الفرنسي والمحاولة القضاء على الهوية الوطنية 21

الفصل الثاني: نبذة تاريخية عن احمد توفيق المدني 26

العنصر الأول: مولده ونشأته وتعليمه 27

المبحث الثاني: نشاطه السياسي والفكري 30

المبحث الثالث: أهـــم مؤلفاته 36

الفصل الثالث: دور احمد توفيق المدني في الدفاع عن الهوية الوطنية 39

المبحث الأول: قضية جهاد المسلمين ضد المسحيـين 40

المبحث الثاني: دفاع احمد توفيق المدني عن عروبة الجزائر 42

المبحث الثالث: محاولات بعث الهوية الوطنيـــة 48

الخاتمة 53

الملاحق 54

المصادر والمراجع.....65

فهرس المحتويات 68